روايات عبير

فاليرى بارف

الحب فى البرية

www.elromancia.com

مرمورية

مكتبة مدبولى الصغير

٢٤٤

روايات عبير

HARLEOUIN - "ABIR" - No. 344

الحب فى البرية

« لا تفكرى فى الفرار ، لقد اتفقنا معا ويجب أن يلتزم كل منا بواجبه » .

كانت تلك العبارة هى السبب وراء بقاء جيل فى الانحاء البرية الاسترالية ، كانت تعلم أن برايان ماكينلى لن يدعها تفلت من يديه وسيحرص على أن تلتزم بما تعهدت به . كان عليها أن تبقى معه وتلتزم حتى تتحقق خطط برايان ، ولكن هل يمكن أن يحدث ذلك بدون أن ينزلق قلبها نحو هذا الرجل...

لبنان	٢٢٥٠ ل.ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر	U.K.	2,40
سورية	٤٠ ل.س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د	France	F 16
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د	Greece	Drs 320
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د	Cyprus	P 2,40
السعودية	١٠ ريالهم	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق		

الفصل الأول

مررت جيل ريشتر يدها على رأس العجل الرضيع الذى كانت تساعده فى تناول حصته اليومية من اللبن وهى تقول مندهشة :

ـ « انه يلتهم اللبن وكأنه لم يتناول الغذاء من أسبوع

وكانت دينيس زوجة اخيها تستمع إليها ، وقد أراحت يديها على بطنها المنتفخة حيث كانت على وشك استقبال مولودها الأول ، وقالت دنيس :

ـ « لا تصدقى هذا العجل ، انه ممثل محترف وقد تعودت منه على ذلك ، فلا تعطه اكثر من نصيبه ، ولكن جيل لم تكن راغبة فى سحب عبوة الرضاعة من العجل الصغير ، فقد بدا لها غاية فى الجوع ، فلم تقدر على منع الطعام أو حجبه عنه ، على الرغم من أن دينيس كانت محقة فى تخمينها بشأنه . لقد كانت جيل بجمالها الكلاسيكى الهادىء وشعرها الأسود وعيناها الزرقاء الصافية ، منكفئة على وجهها ، تراقب الحيوان الهادىء عن قرب ، وعيناها تلمعان ببريق الرضا والاستمتاع .

وعلقت دينيس قائلة :

ـ « لقد استطاع التأثير عليك . . أليس كذلك ؟ » .

أجابتها جيل :

ـ « لا تخشى شيئاً فلم ينجح فى ذلك » .

ثم سحبت زجاجة الرضاعة من فم العجل الصغير الذى تابع الزجاجة برقبته ، وهو يمدها ليحاول إقناع جيل بإعادة الغذاء له مرة أخرى .

ونظرت دينيس إلى جيل بنظره فاحصة وهى تقول فى تساؤل :

ـ « ومازلت تقولين أن الأمومة ، لا ثير اهتمامك أليس كذلك » .

اجابتها جيل وهى تنظر نحوها وتشير إلى بطن دينيس المنتفخة :

« نظراً لأحوالى العاطفية الآن ، فأعتقد اننى سأكتفى بكونى سأصبح عمة قريباً »

تنهدت دينيس وهى تقول :

ـ « ولكنى كنت أود دائماً ، لو شاركتنى التجربة ياجيل » .

كانت جيل تعلم مدى خوف دينيس وقلقها على الجنين الذى تحمله فى بطنها ، فقد أصيبت دينيس من قبل بحالة تسمم الحمل ، مما أسفر عن ميلاد جنين ميت .

وقالت جيل :

ـ « اعلم تماماً أنك متوترة وخائفة ولكنى لا أرى سبباً لذلك ، لقد قال الطبيب أنه لا توجد أى فرصة لتكرر هذا الحادث المؤسف ثانية وبالتالى فلا يجب عليك أن تثيرى القلق والتوتر فى نفسى من شىء غير وارد الحدوث . . . » .

نظرت دينيس إلى جيل فى مودة وامتنان وقالت :

ـ « إننى سعيدة حقاً ، بقبولك دعوتنا أنا ونيك من أجل أن تأتى لتمضية عدة ايام معنا هنا . . »

شعرت جيل بالخجل داخلها ، فهى لم تأتى لزيارة أخيها وزوجته ، وقطعت كل هذا الطريق من «بيرث» إلا بسبب احتياجها الشخصى للراحة من ذلك الذى واجهته من متاعب فى عملها ككاتبة فى احدى المجلات النسائية ، ولم يكن شقيقها وزوجته أيضاً على علم بمرضها الأخير والذى تسبب فى كارثة .

كان شقيقها ودينيس مشغولان دائماً فى تلبية مطالب تلك المزرعة السياحية الصغيرة التى يملكانها ، ولم يكن لديهم وقت كافٍ لقراءة المجلات ومعرفة ما واجهته جيل من متاعب ، وكانت دينيس تعتقد أن زيارة جيل إليهما قد جاءت بعد طول إلحاح من شقيقها من أجل الحضور وتمضية بعض الأيام معهما فى المزرعة .

قالت جيل وهى تعنى تماماً ما تقوله :

« اننى أيضاً سعيدة للغاية اننى جئت » .

لقد كان ذلك حقيقياً ، فجيل كانت تشعر بحاجة إلى الهرب من كل شىء وأن تأتى لهذا الركن الهادىء البعيد من غرب استراليا ، حيث كانت اقرب مدينة هى «ويلانا» ، والتى يمتد الطريق إلى وسط الصحارى والطرق القديمة ، التى كان يسلكها الباحثون عن الثروة وعمال المناجم من أوائل المستوطنين فى استراليا .

ضحكت جيل من نفسها عندما تذكرت وصفها لأخيها بالمجنون عندما أخبرها عن نيته فى شراء هذه القطعة من الأراضى النائية وتحويلها إلى مستعمرة خاصة تأوى الحيوانات البرية الضالة أو الجريحة . إن «واليد هافن» أو المحمية البرية التى أنشأها «نيك» تحولت تدريجياً إلى مزار سياحى ، وذلك بعد بناء بعض الوحدات المتجاورة كغرض للزائرين من هواة الحياة البرية وأصبحت المنطقة تعج بالنزلاء الذين قد يمرون على المنطقة من أجل مبيت ليلة أو ليلتين .

أما فى ذلك الحين ، فقد كانت جيل هى النزيلة الوحيدة الجديدة .

وسألت جيل دينيس قائلة :

ـ « ومتى يعود توم ؟ » أجابتها «دينيس» :

ـ « لحسن الحظ إنه سيعود غداً ، فنحن فى حاجة إليه ، وكما تعلمين فإن توم وهو من سكان أستراليا الأصلية قد أصبح أهم مساعدى نيك ، انه ذراعة الأيمن ، وغيابه أثر على سير العمل كثيراً . . حيث إننى غير قادرة على مساعدة

www.elromancia.com

نيك بسبب الحمل ، وهذا ما جعلنا نفسد أجازتك يامسكينة ، ونطلب منك القيام ببعض المهمات التى لم تتعودى عليها . . » .

أجابتها جيل وهى تضحك :

ـ « يالك من سخيفة ، إننى أستمتع بكل لحظة أمضيها هنا ، بعيداً عن المواعيد والضغط إن هذا تغيير حقيقى . . » .

كانت دينيس تستمع لها وكانت تشعر بأن جيل تعانى من شىء ما تخفيه فى صدرها ، فقالت :

ـ « تغيير من ماذا بالضبط يا جيل ، تأكدى أنه بإمكانك الثقة فينا ، وربما نستطيع المساعدة » .

أجابتها جيل :

ـ « شكراً يا دينيس ولكنى على ما يرام ولا يوجد أى شىء محدد » .

كان آخر ماتوده جيل أن تخبر دينيس ونيك بأى شىء ، فقد كانت تعلم جيداً أن دينيس قلقة للغاية بداخلها من الحمل وخائفة من تكرار الحادث السابق ، كما كان نيك بدوره خائفًا ومتوترًا ، ولكنه لم يظهر ذلك لأحد .

وقالت دينيس :

ـ « حسناً يا صديقتى ، ولكن تأكدى أننا سنكون عند حسن ظنك إذا ما تغير تفكيرك »

واستأنفت قائلة وهى تضحك :

ـ « والآن ، لقد اطعمنا الجميع ولكننا لم نطعم أنفسنا ، ماذا لو ذهبنا لتناول الغداء ، لقد أوكلت إلى نيك مهمة إعداد الشواء ، ولن يكون علينا نحن إلا أن نشرف عليه »

التفتت كل من دينيس وجيل بعد ذلك لمصدر ذلك الصوت الرجالى ، الذى جاء من بعيد . . كان نيك عائداً من بعيد بعد إصلاح الأسوار الصغيرة

حول المدخل الرئيسى للمزرعة ، وكان عائداً ومعه شخص آخر استطاعت جيل تمييزه فور أن وقعت عيناها على قوامه الممشوق وطوله الفارع ، ومع اقترابهم بدأت جيل تقارن بين صورة الرجل التى تحفظها فى جهاز الكومبيوتر الخاص بها ، وبين شكله الحقيقى ، كان طويلاً وممشوق القوام ، عريض الصدر ، ولكنه لم يكن وسيماً ، وإن كان مظهره عموماً يعطى انطباعًا برجولة حقيقية .

وقالت «جيل» :

ـ « نعم ، انه هو ، ولكن كيف استطاع الوصول إلى هنا ! »

لفتت هذه الجملة انتباه دينيس فسألتها :

ـ « هل تعرفينه ؟» .

أجابتها جيل :

ـ « لكى أكون دقيقة ، فإننى أعرف عنه الكثير . . إن اسمه « برايان ماكينلى» وهو مليونير يملك نصف جنوب غرب أستراليا » .

استأنفت جيل حديثها :

ـ « كنت أعلم أنه يقيم فى منطقة مجاورة ، ولكنى لم أتخيل اننى سأقابله أبدا ، ولكنى كتبت عنه فى عمودى الأخير ، وما كتبته لم يسعده إطلاقاً » .

كان عمود جيل الأسبوعى فى المجلة ، يتناول أشهر عزاب استراليا فى نهاية العام ، وذلك عن طريق تحديد شخصيات هؤلاء العزاب عن طريق استطلاعات الرأى ، وجاء برايان ماكينلى على رأس القائمة ، ولكن بالإضافة إلى هذه القائمة الخاصة بجيل ، فإنها حاولت مراراً مكالمته والحصول على موعد خاص من أجل لقاء صحفى معه ، إلا أن كل طلباتها لم تلق إجابة . وعندما ألحت كانت الإجابة التى نُقلت إليها هى أن ماكينلى لايهتم على الإطلاق بهذه اللقاءات . وفى محاولتها الأخيرة للاتصال به ، وجدت جيل فى مكتبه رسالة تهدد باتخاذ إجراءات قانونية ضدها وضد المجلة . . كان كل ذلك يجعلها تثور بالغضب ، وهى تنظر إليه

www.elromancia.com

قادماً مع شقيقهامن بعيد ، وكانت تتساءل قائلة لنفسها : « ومن يظن نفسه؟» .

واستغرقت جيل تتذكر ما حدث بعد ذلك ، والذى كان من الممكن أن يكون مثيراً للضحك لو لم يتحول إلى كارثة . . لقد كتبت جيل فى هذا الرجل خمسمائة كلمة من وحى خيالها تماماً ، وقامت بتخزين ما كتبته فى جهاز الكومبيوتر ، ولم يكن هذا للنشر ولكنه مجرد تفريغ لمشاعرها الغاضبة وكانت تنوى الغاؤه بعد ذلك . ومالم تتوقعه جيل أن تصاب بالمرض وتضطر للبقاء للراحة بعيداً عن المجلة ، وتبرعت مديرة التحرير بأن تستكمل هى انهاء عمل جيل فأخذت ماكان مخزنا فى الكومبيوتر وقامت بنشره طوال فترة غياب جيل تحت عنوان « أفضل أعمدة ريشتر» وكانت حلقات متواصلة تتضمن ما كتبته جيل على برايان ماكينلى .

بدا برايان وهويقترب مع أخيها بصورة لاتوصى بأنه قد جاء للحرب، لقد كان يتحدث هو ونيك فى ود ظاهر ، وربما كانت الزيارة فى الأساس لاتتعدى مجاملة اجتماعية للجيران .

كان هذا ما ظنته جيل ، إلا أنه سرعان ما ظهر عكس ذلك عندما التقت عيناهما معًا وكان من الواضح أن جيل كانت الفريسة السهلة عندئذ لغضب ماكينلى الذى بدا واضحاً فى عينيه وحاولت جيل عدم اظهار أى نوع من التوتر أو اضطراب الذى سيطر عليها مع اقتراب نيك وماكينلى .

ومع وصول الاثنين بادر ماكينلى بإلقاء التحية على السيدتين ، وقال نيك :

ـ « دعونى اعرفكما على بعضكم البعض ، هذا برايان ماكينلى من «بوانا» . . وهذه دينيس زوجتى وشقيقتى جيل » .

وقال ماكينلى :

ـ « يسعدنى لقائكما ، ولكنى اعتقد اننى اعرف الآنسة ريشتر فعلاً » .

ونظر إليها نظرة جعلتها تتأكد أن هذه الزيارة بعيدة تماماً عن كفها زيارة

مجاملة اجتماعية وقالت دينيس فى فخر :

ـ « إن جيل لديها قراء فى كل جزء من استراليا » .

شعرت جيل بأنالرجل كان ينظر إليها والسخرية تملء عيناه ، وأنه يحاول عدم أظهارذلك امام شقيقتها وزوجته . . وقالت جيل :

ـ « لا شك أن يكون المستر ماكينلى معجباً ، فقد حدث خطأ فى المجلة ، وقرأ هو اشياء لم يحبها ، واعتقد أن هذا هو السبب ، اليس كذلك يا مستر ما ماكينلى ؟

أجابها ما كينلى مباشرة .

« لا تسيئين التقدير ، فقد جئت للتحدث مع نيل ودينيس بشأن عملهم فى المحمية البرية . »

كانت جيل متأكدة من عدم صحه ما قال ، وقد اعتقدت إنه قد جاء لتصفية حسابه معها من خلال عائلتها ، وكان ذلك فى نظرها خطأ كبيرًا منه ، ثم قالت بشكل مباغت :

« هل استأذنك فى كلمة منفردة يا مستر ما كينلى »

ثم جذبته من ذراعه ؛ حتى لا تعطيها فرصة لأى تراجع ، وقال وهو ذاهب معها : « من فضلك نادينى باسم برايان »

وما أن اصبحا بعيدين عن الآخرين . وشعرت جيل بأنها قادرة على الحديث بصراحة ، قالت « إريد أن اعرف اللعبه التى تلعبها بالضبط »

وأجابها برايان فى سرعه قائلاً :

« ازور جيرانى ، فأنا مهتم بعمل شقيقك »

استنكرت جيل اجابته ، وقالت :

« أحقا ذلك ! لقد اتيت بسبب ما كتبته عنك فى عمودى ، اليست هذه هى الحقيقة ! »

www.elromancia.com

واجابها برايان بسؤال :

« وهل يدهشك هذا ؟ »

حاولت جيل اخفاء توترها ، وقالت :

« إن ما يدهشنى حقاً ، هو كيفيه عثورك علىّ هنا »

أخبرها برايان انه قد اتصل بالمجله وانهم قد تعاونوا معه جداً ، عندما عرفوا بشخصيته ، خاصة وأن مديرة التحرير كانت قد أصابها التوتر الموضوع بأكمله . .

وكانت جيل تعلم أن مديرة التحرير قد سافرت قبل ظهور العمود ، ولكنها كلمتها فى محادثه تليفونية ، واكدت جيل أنه لن تكون هناك عواقب وخيمة لهذا النشر ، ولكن مكالمة برايان للمجلة ، جعلتها تدرك أنه قد أفسد كل شىء

وسألته جيل بصوت مرتجف :

« هل تنوى المطالبة بتعويض قضائى ؟ »

واجابها :

«مازلت احتفظ بهذا الاحتمال »

« ولكن هذا ليس فى مقدورك ، فكل ما هو مكتوب فى عمودى ، هو رأى شخصي من حقى التعبير عنه »

أثارت كلماتها تلك غضبه ، وقال :

« تعلمين جيدًا أن هناك حدودًا لما يمكن اطلاق صفة الرأى الشخصي عليه ، كما كان عليك أن تدركي أن مثل هذه الاستطلاعات الهزلية التى تجرينها لا تثير اهتمامى أو تستهوينى . »

وقبل أن تحاول مقاطعته معترضة ، واصل برايان قائلاً :

« وإلى جانب ما سبق ، فقد شعرت إنه من غير اللائق أن ابعث اليك بمندوب عنى ليتلقى اعتذارك »

كانت جيل تراه شديد الغرور ، وكان من الممكن أن تعتذر فعلاً ولكن ليس فى هذه الظروف فقد رمى بالخطأ كله عليها فتصرفت بشكل دفاعى ، وقالت :

لقد عاملتنى انت أيضا بأسلوب غير لائق ، ألا يستحق ذلك الاعتذار ؟ ولماذا يكون الاعتذار من نصيبى وحدى ؟ »

اجابها قائلاً :

« هناك من الطرق ما يجعلك تقتنعين بما أقول . »

نظرت جيل فى اتجاه شقيقها وزوجته دينيس كانا يقفان بعيداً وقد انهمكا فى الحديث

معاً ، ثم قالت :

« ألا تعتبر مقاضاة المجلة إجراءً كافيًا »

قال برايان :

« اننى لم اقرر اللجوء للقضاء بعد ، ثم إنه لدى عدد من البدائل الأخرى »

« يجب أن تبتعد عائلتى عن هذا الأمر تماماً ، إن دينيس لابد أن تبقى بعيدًا عن أى توتر أو قلق ، من اجل مولودها المنتظر »

قالت ذلك وقد أخذت فى النظر باتجاه نيك ودينيس ثم قال برايان : «اعلم كل ما تقولين واعتقد انه يجب عليك فعل ما يتطلبه هذا منك . . أليس كذلك؟»

سألته :

« ماذا تعنى ؟ »

« أنك امرأة ذكيه ، وأنا واثق انك تعرفين بالضبط ما اعنيه »

صدمها ما قاله بشدة وقالت فى ذهول :

« انك لا تتوقع منى أن اتظاهر بأننى ارحب بمجيئك ؟ . . اليس كذلك !»

أجابها بقوله :

« بل هذا بالضبط ما أريده منك ، وا عتقد أنه يجب عليك أن تتذكرى امراً

www.elromancia.com

بسيطاً او هو إنك لم تخبريهم بما حدث .. اليس ما اقول صحيحاً؟»

كانت جيل تتمنى لو أنه قال بوضوح ما يريده منها ويذهب من حيث آتى بعد ذلك وكانت تشعر إن انفعالاتها الواضحه كانت بسبب هذا الفيروس الذى اصيبت به ، ولكن برايان كان يجعلها تشعر بأنها مكشوفة تماماً امامه ، كانت غاية فى التوتر وتحاول التركيز بشده فى كل ما يقوله

ثم قطع برايان افكارها قائلاً :

« لقد طلب منى نيل أن ابقى للغداء معكم »

اعتلى وجهها تعبير يمزج ما بين الصدمة والفزع وسألته :

« وهل قبلت الدعوة ؟ »

اجابها قائلاً :

« من الأفضل أن تتظاهرى انت بأنك سعيدة بقبول الدعوة ، فلو أنك لم تفعلى هذا ، فقد يثير هذا الشك فى انفسهم بشأننا » .

كانت جيل تشعر وكأنها فريسة على وشك الوقوع فى الفخ المنصوب لها . . كانت مثل الصيد الذى يحاصره الصيادون من كل جانب ، وقالت :

« ولكن لن يمكننى ان افعل ذلك بمفردى » .

اجابها بقوله . .

« اننى لا اتوقع ذلك منك ، ولكن ألا تثقين فى قدرتى أن اتعامل مع الوقت فيما يتعلق بحالة دينيس ! ام أنك تظنين أننى سأتصرف كما وصفتيننى فى عمودك . . (ثرى وقح يعانى من أوهام جنون العظمة) ؟

كان استعماله لما كتبته فى عمودها ، أمرًا يسبب لها الحرج ، حاولت اخفاء ذلك تماماً

وقالت :

« ومن كان المخطىء ، لقد حاولت مراراً أن اقابلك ، ولكنك كنت حتى

تخاف أن تخبرنى شخصياً برفضك اللقاء . »

قال وقد قطّب حاجبيه فى تعبير واضح بالاستياء :

« والآن تتهمينى بالجبن أيضا ، لا شك إننى سأستمتع بهذا الوقت للغاية» . كانت جيل هى الاخرى تتوقع أن تمضى وقتا سيئا للغاية ، ولكنها حاولت الصمود من اجل زوجه اخيها . وظلت جيل تلوم نفسها على اختيارها للأختباء والهروب عند شقيقها لقد كانت تعلم أن برايان يمتلك اراضى شاسعه تجاور المحمية ، ولكنها اعتقدت أن المكان شاسع للغاية ، ولن توقعها أيه صدفة فى لقائه . . وكم كانت خاطئه فى هذا التقدير . .

اقترب نيك قادماً نحوهما وقال :

« لو انكما قد فرغتما من حديثكما فإننى ارغب فى أن آخذ برايان فى جولة حول المحمية »

وهز برايان رأسه موافقاً . .

كانت جيل ثائرة للغاية ،وهى تتابع شقيقها وهو يبتعد مع برايان ، فقد كانت تشعر إنه يستمتع بإثارتها ووضع المشاكل فى طريقها ...

وظلت جيل قلقه وهى تحضر الغداء مع دينيس وكانت تفكر فى الحوار الذى سيدور بين برايان وشقيقها نيك أثناء جولتهما فى انحاء المحمية ، وكانت تتساءل عن سبب تأخرهما وخافت أن يكون برايان قد قال أى شىء لشقيقها . ظهر قلق جيل واضحاً وقد انفعلت بدون أن تدرى وضربت السكين بقسوة اثناء تقطيعها لبعض الخضروات مما جعل دينيس تقول فى خبث :

« جيل ، هل أنت متأكدة أنك لم تقعى فى الحب ؟ »

كان سؤال دنييس مفاجئاً ومحيراً لجيل التى اجابت :

« تأكدى يا عزيزتى أن كل ما جاء برايان بهلّ هو علاقه عمل ليس إلا ... »

ثم سرح عقلها بعيداً لتتخيل نفسها حبيبة لهذا الرجل ، وهو آخر ما كانت تفكر

www.elromancia.com

فيه أو تتوقعه ، بل إن عقلها بالرغم من رفضه القاطع لهذه الافكار ، كان يرسل إلى مخيلتها صوراً حيه ، ترى فيها نفسها فى فراش الرجل .

انقطعت كل الافكار مع صوت نيك وهو ينضم اليهم فى المطبخ وهو يقول :

ـ « ما أخبار الطعام ؟ »

وبدون أن تلتفت وراءها ، كانت جيل تعلم أن برايان آتى وراء شقيقها ، وقبل حتى أن يبدأ الحديث ، شعرت بأنوار الانذار الحمراء تضيىء فى عقلها . .

قال برايان :

ـ « هل تعرفون ذلك المثل القائل : (لايمكن الحياة معهن ، ولايمكن الحياة بدونهن) . . هذا هو ما جال بخاطرى الآن » .

وردت «جيل» حينئذ ، وقالت أنها قادرةعلى العيش بدون شخص واحد ، . وأنها ترغب فى ذهابه بعيداً عنها إلا أنه يأبى أن يفعل . ولكنها فضلت الصمت ثم حملت احدى السلاطات والتفتت فى حدة إلى الوراء مما تسبب فى تتطاير بعض نقاط مما تحمله على قميص برايان الذى حدقت فيه عندما كشف لها عن صدر عريض وعضلات قوية ظنت أنه لا يوجد رجل يمتلكها .

نظر برايان إلى قميصه الذى لوثته بعض البقع ، واحست جيل بمدى الحرج من حركتها المنفعلة التى تسببت فى هذا ، ولكنها شعرت أيضاً بالاستياء من نفسها بسبب تفكيرها فى برايان على هذا النحو .

ومع انتهاء الغداء الشهى ، كانت جيل ، تشعر باستياء أكثر من ترتيب دينيس للمقاعد ، بحيث جاءت ملاصقة لبرايان . .

ثم سألت دينيس قائلة :

ـ « والآن كيف تعرف كلاكما على الآخر » .

كان السؤال موجهاً إلى برايان ، وكانت جيل تنظر إليه فى توتر شديد وهى تترقب اجابته ، وكانت تخشى أن يقول الحقيقة التى من شأنها ازعاج دينيس .

ثم اجاب برايان :

ـ « فى الحقيقة ، اننا لم نتقابل شخصياً من قبل ، ولكن تبادلنا مناقشات من خلال التليفون بشأن استطلاعات رأى جيل حول قوائم العزاب » .

وسألت دينيس مرة أخرى :

ـ « وماذا كان ترتيبه فى القائمة ؟»

اجابها برايان قائلاً :

ـ « فى الحقيقة ، إن جيل وضعتنى خارج نطاق المنافسة » .

ثم اتجه بنظره إلى جيل وقال :

ـ « أخبريها ماذا قلت عنى أيضاً ياجيل » .

احست جيل مع قوله الأخير بيده توضع على ظهرها الصغير لترسل دفقات من الحرارة الدافئة فى جسدها وبدأت تحاول الخروج من المأزق قائلة :

ـ « إن التواضع يمنعنى من تكرار ما كتبت ، فأنا لا أود أن اتسبب فى أى حرج لضيفنا العزيز . » وحمدت جيل الله على أن اجابتها تلك قد أقنعت دينيس ، ثم تحول الحديث إلى موضوعات أخرى مختلفة ، إلا أن نظرات برايان النارية كانت تذكر جيل دائماً بأنه ينوى الانتقام منها ومما كتبته فى عمودها ، وكانت تجهل متى سيكون الانتقام وعلى شكل . ولحسن الحظ لم يكن برايان منتبهاً إلى توترها .

قامت دينيس مع انتهاء الغداء ، ولكن جيل بادرتها قائلة :

ـ « انتظرى ، سأحضر الحلوى بنفسى » .

كانت جيل تريد انتهاز أية فرصة من أجل الابتعاد عن مجلس برايان حتى ولو كان ذلك لدقائق قليلة ، ولكن برايان لم يمنحها هذه الفرصة فقد قام لمساعدتها وهو يقول :

ـ « دعينى أساعدك » .

www.elromancia.com

وحاولت جيل أن ترفض مساعدته بأسلوب لبق ، ولكنه تبعها إلى المطبخ وقد بات من الواضح لها أنه لا يتنازل عن رغباته فى سهولة .

وبينما وقف كلاهما فى المطبخ ، وشعرت جيل بنظراته تلاحقها وتراقب كل حركاتها وهى تعد أطباق الحلوى .

قال برايان محاولاً جرها إلى الحديث معه :

ـ « إن أخيك وزوجتك يشكلان نموذجاً جيلاً » .

اندهشت جيل من هذا التعليق وتساءلت عن الغرض منه . وقال برايان مرة أخرى :

ـ «أعتقد أن تلك المحتمية هى حياة نيك» .

أجابته قائلة :

ـ « إن اعتقادك فى محله ، لقد تخلى «نيك» عن وظيفته ، وباع كل ما يملك فى سبيل تحقيق حلم حياته . » .

قال برايان مرة أخرى :

ـ « من الصعب أن يجد المرء فى هذه الأيام ، من لديهم هذه الأحلام الكبيرة» .

قالت جيل :

ـ « أوافقك فى هذا ، وهو السبب الذى يجعلنى أخفى أمر خلافى معك عنهما ، فحياتهم تزدحم بمشاكل المحمية والطفل القادر والمشاكل المادية خاصة وأن أرض المحمية لاتزال مرهونة إلى إحدى الشركات » .

ـ قال برايان :

ـ « اعلم بأمر الرهن ، فإحدى شركاتى هى التى تحول هذه المشاريع وكانت المحمية هى أول الأماكن التى فكرت فى احتمال وجودك بها » .

وسألته جيل عندئذ منفعلة :

ـ « وهل يعلم نيك بما تقول ؟» .

اجابها وهو يقول :

ـ « انه بالطبع يعلم اسم الشركة التى ترهن أرضًا محمية ، ولكنه لايعلم أنها احدى الشركات التابعة لى والتى اسيطر عليها . . . »

اثارتها كلمات برايان وتلميحاته فأسرعت تقاطعه .

ـ « إن تلميحاتك لاتبدو عادلة ، فما ذنب أخى نيك فيما بيننا ؟»

أجابها :

ـ « إن ما وصفتينى به فى عمودك الصحفى لم يكن عادلاً لى أيضاً . . أليس كذلك ؟» .

واستمر فى قوله وهو يفتح ذراعيه مؤكداً :

ـ « إن كل شىء متوقع من شخص وقح ومصاب بجنون العظمة على حد قولك ؟ أليس هذا صحيحاً؟ » .

حاولت جيل ضغط مشاعرها وقالت :

ـ « حسناً اعتذر عن كل ما كتبته بشأنك ، وأقر بأننى كنت مخطئة للغاية» ولكنها لم تستطع منع ما كانت تشعر به وانعكس على باقى حديثها . .

ـ «كيف أقول إنك مصاب بجنون العظمة ، وأنك تضع نفسك فى مكانة القديسين ، بينما انت تتحالف مع الشيطان نفسه » .

وعندما هم برايان بالرد عليها . . جاءهم صوت نيك وهو يشير إليهم قائلاً :

ـ « جئت اتساءل عن سبب تأخير الحلوى » .

وقبل أن يدخل نيك إلى المطبخ كان برايان قد امسك بجيل وضمها إليه بقوة ، و اذاب بشفتيه كل ما بدا عليها من مقاومة والتقت شفاههما بقوة . .

www.elromancia.com

عندئذ دخل نيك إلى المطبخ ليعود معتذراً عن مقاطعة هذا الموقف الذى بدأ قبل دخوله مباشرة ، واغلق باب المطبخ خلفه ، ومضت لحظات قليلة قبل ، أن يقرر برايان اطلاق سراح جيل ، خاصة بعد أن اختتم قبلته لها بمسات حانية على شفتيها ، وتركتها مرتجفة ، منزوعة الانفاس . لقد قبل جيل رجال آخرون من قبل ، ولكن ليس بمثل هذه العاطفة المشبوبة والتى اشعلت النار فى اعصابها وتركت جسدها فى استجابة مدهشة لكل لمسات برايان ، وذلك قبل أن تحاول السيطرة على نفسها مرة أخرى .

ظلت جيل صامتة لوهلة وهى بين ذراعيه ، من أجل أن تلملم من انفاسها وتمتلك القدرة على شن الهجوم الذى كانت تنتويه . . . ثم قالت :

ـ « يا لك من وغد ، لم يكن من حقك أن تفعل ما فعلت . . أهذه فكرتك عن الانتقام؟» استمع إليها برايان وهو يتركها تتحرر من ذراعيه التى كانت تلتف حولها ، وقد عاد إلى وجهه ذلك التعبير المستهزىء بها وقال :

ـ « إن فكرتى عن الانتقام تتجاوز هذه القبلة بالكثير ، وما حدث ماهو إلا نبذة بسيطة عما يجب عليك أن تتوقعيه ، خاصة مع رغبتك فى ابقاء الحقيقة بعيداً عن عائلتك » .

كانت جيل حائرة من ردود افعالها ، وتساءلت فى داخلها . . هل كان غضبها نتيجة مافعله برايان أم نتيجة غضبها من نفسها التى انصاعت لشفتيه واحست شفتيها فى رحلة مثيرة معه .

ولسوء حظها كان برايان يعلم بمايعتمل داخلها ، لقد اشتعلت بين جسديها بعض شرارات الاثارة والرغبة ، واستمرت للحظات بسيطة تكفى رجلاً مثله لكى يشعر بها وقال بأسلوب جعلها تستشيط غضباً :

ـ « اننى لم اصل بعد إلى ما أنويه يا جيل ، وانصحك ألا تتحدى الرجل غير المناسب للتحدى » .

وفجأة ارتدت جيل بعيداً لتلتصق بالحائط وتقول :

ـ « حسنا ، اننى اعترف ومن الممكن لك أن تقاضينى إن شئت ، إن ذلك أفضل بالنسبة لى من ممارسة لعبة القط والفار هذه » .

ـ « ظهرت على وجه برايان معالم الدهشة ، وقال :

ـ « اتعتقدين اننى ارغب فى مقاضاتك ، إن كل ما سأكسبه من تلك القضية هو المال »

ـ وسألته : « وماذاتريد اذاً؟» .

وجاءتها الإجابة : « ألم تعرفين بعد ! إن كل ما أريده هو أنت » .

www.elromancia.com

الفصل الثانى

نظر إليها برايان وقد توقف عن الحديث لبرهة حتى يترك لكلماته فرصة التأثير عليها وقال :

ـ « إنك لا تعلمين الضرر الذى تسببت لى فيه . . إن ما كتبته فى عمودك ، تسبب فى الكثير من الاضرار لى ، وامتد ليوقف احد المشروعات الاستثمارية الضخمة التى كنت على وشك بدايتها . . » .

جعلتها كلماته تشعر بنوع من الاحساس بالذنب ، وسألته :

ـ « وكيف ذلك ؟ » .

وجاءتها الاجابة :

ـ «لقد كنت على وشك عقد صفقة مع بعض المستثمرين الاجانب الذين لايميلون إلى الاعلام والوقوع تحت دائرة الضوء ، وكان المشروع المشترك سيؤدى إلى ازدهار سياسى كبير فى منطقة الشمال الغربى ، ولكن مع ظهور مقالتك ، توقف المشروع وتعطل بعد أن تم ارساله إليهم ، ومعه توصية خاصة بإيقاف المشروع » .

انتهزت جيل كلماته هذه وقالت :

ـ « إذًا فالخطأ ليس من نصيبى وحدى ، فلم ارسل العمود إليهم» .

قاطعها برايان قائلاً :

ـ « ولكنك انت التى كتبت هذه الكلمات ، وكان من الأفضل الاحتفاظ بهذا

الرأى الذى تضمنه العمود لنفسك بدلاً من إفساد المفاوضات فى مراحلها الحساسة وعليك الآن الاستعداد لدفع ثمن الخطأ » .

لقد كان برايان ماهراً فى جعلها تشعر بالذنب بسبب ما فعلته ، وقد روعها الجزء الأخير من عباراته ، لقد تذوقت بالفعل عينة من ذلك الثمن ، الذى يريدها أن تدفعه ، وامتد الصمت بينهما ، وامتنعت عن الحديث خشية من أن تقول أى شىء يعطى برايان ذخيره اضافية ضدها ، وكانت تخشى اظهار رغبتها فى معرفة نوع العقاب الذى سيوقعه عليها بشكل أدق .

كان برايان ماهراً فى التنبؤ بأفكارها وقال متسائلاً :

ـ « أليس لديك أى فضول فى معرفة ما أنويه؟» .

حاولت جيل أن تظهر بشكل قوى وثابت وهى تجيبه :

ـ « ولم يكون لدى اى فضول ، وأنا أعلم أننى لست مجبرة على تنفيذ أى شىء مما تقول » .

ـ اجابها برايان :

« حسناً ، عليك إذًا تحمل العواقب . . . » .

تجمدت الدموع فى عيونها بعد أن بذلت جيل مجهوداً كبيراً حتى لاتسقط هذه الدموع وقالت فى اصرارعلى ألا تعطيه فرصة الاضرار بشقيقها وزوجته :

ـ « ما الذى يدور فى عقلك بالضبط ؟» .

اجابها برايان :

ـ « لقد تسببت فى ايقاف مشروع سياحى ضخم كان من شأنه توفير الآلاف من فرص العمل وتحسين معيشة المزارعين فى هذا الجزء من البلاد ، لذلك وجب عليك العمل بكل مقدرتك لانقاذ المشروع مرة أخرى » .

قالت جيل فى دهشة :

ـ « ولكنى لا أعرف اى شىء السياحة ، فكيف تتوقع منى ذلك ؟» .

www.elromancia.com

جاءتها الاجابة :

ـ « ولكنك تعرفين الكثير عن الإعلام والصحافة ، وهما مفتاح نجاح أى مشروع مماثل . . . »

قاطعته جيل قائلة :

ـ « ولكنى كاتبة اعمدة صحفية ولست صاحبة دار نشر » .

قال برايان :

ـ « لدى معلومات تقول إنك قبل ذلك ، كنت تعملين فى شركة دعاية وإعلان ولديك الكثير من الاتصالات بالعديد من المجلات والاذاعات المحلية وبعض شركات السياحة البحرية » .

اندهشت جيل من كل ما يعرفه برايان عنها ، وقالت فى استنكار :

ـ « كيف تسمح لنفسك باختراق خصوصياتى ، وجمع كل هذه المعلومات عنى؟ » .

وجاءت اجابة برايان لتكتم مشاعرها الغاضبة :

ـ « بنفس الاسلوب الذى سمحت انت لنفسك به أن تعتدى على خصوصياتى » .

ولم تستطع جيل الاعتراض على لكلماته هذه المرة ، فقد كان محقاً فيما يقول . . واستمر برايان قائلاً :

ـ « ويجب عليك أن تشعرى بالامتنان ، اننى قد ابقيت على هذه المعلومات لنفسى ، ولم أسربها لأياً من وسائل الاعلام ، كما فعلت انت » .

وقالت جيل :

ـ « ولكن مع معرفتك بكل هذه المعلومات عنى ، كيف تعتبرنى الشخص المناسب لانقاذ مدينتك ومشروعك ؟» .

اجابها بقوله :

ـ « انك الشخص المناسب تماماً لهذه المهمة ، واعتقد انك تستطيعين فعل ذلك فى فترة لا تتعدى الشهر » .

حاولت التهرب مما يقول وقالت :

ـ « ولكن كيف لى أن اترك عملى الاساسى طوال هذه المدة . . » .

قاطعها برايان بشكل يحبط محاولات فرارها من المهمة ، وقال :

ـ « لقد اتصلت بالفعل برئيس تحرير مجلتك وأخبرنى إن لديك من رصيد الاجازات ما يسمح لك بالابتعاد عن العمل طوال هذه الفترة » .

استسلمت جيل إليه ، وهى تقول :

ـ « يبدو إنك قد وضعت كل الاعتبارات فى حسبانك » .

قالت ذلك وهو يتجه نحو الكعكة ، التى كانت تقوم هى بتقطيعها بشكل آل طوال حديثهم ، ثم قال برايان وهو يحمل الكعكة ويخرج من المطبخ :

ـ « اننى دائماً ادقق فى كل امور العمل ، وسنتناقش فى التفاصيل بعد تناول حلوى الغداء » .

لم يهتم برايان بالاستماع إلى جيل وهى ترفض الذهاب والعمل معه واستمر فى طريقه إلى خارج المطبخ وظلت هى تتمتم برفضها لما يطلبه منها ، ولكن فى اعماقها لكانت تعلم أنه الفائز ، ولم يكن لديها أى شك فى أنه سيستخدم اى سلاح يستطيعه ضدها ولهذا لم يكن من الممكن أن تجعله يؤذى نيك وديبيس بسببها . كانت جيل فى هذه اللحظات تشعر وكأنها لم تكره فى حياتها شخصا ، كما كرهت برايان ماكينل فى هذه اللحظات .

كانت جيل تفكر فى أى وسيلة تجعلها قادرة على الفرار من ذهابها إلى مدينته بنفسها ، إن الشكل الذى استجاب به جسدها له لم يروق لها ، وكان الذهاب إليه بالنسبة إليها كمن يخطو بنفسه نحو عرين الأسد ، وظلت تفكر فى طريقة ما تجعلها فى مأمن من الذهاب معه .

كان الجميع قد انتهوا من تناول الحلوى عندما عادت جيل إليهم من المطبخ ممسكة بالقهوة كمحاولة لتبرير تأخرها فى المطبخ ، وحاولت اثناء دخولها تفادى نظرات برايان إليها ، على الرغم من إحساسها بحرارة تلك النظرات تتابعها .

جلست جيل معهم ، وقد حاول برايان عرض آخر قطعة من الكعكة عليها ، وكان من السهل عليها رفض أى شىء من هذا الرجل فى تلك اللحظة ، وقد رفضت بالفعل وقد نظرت إليه بشكل يؤكد رغبتها فى قبول أى شىء منه .

وقطعت دينيس الصمت بعد ذلك وقالت :

ـ « ماذا لديك الآن من اعمال يا برايان ؟» .

قال برايان فى سرعة :

ـ « اننى على وشك البدء فى مشروع سياحى فى «بوانا» ، وأنوى اللجوء إلى جيل حتى تأتى إلى هناك وتمد لى يد المساعدة » .

اصابت كلمات برايان جيل بالذعر ، فلم يعد امامها الآن مجالاً للفرار وواصل برايان حديثه :

ـ « اننى سأسافر غداً فى الصباح الباكر ، وستكون معى جيل فى نفس القافلة حيث ستتبعنى بسيارتها . . »

وعلى الرغم من أن جيل حمدت الله شاكرة على أنها لن تضطر إلى مصاحبة برايان فى سيارته طوال الرحلة ، إلا أنها علقت فى صوت حديدى :

ـ « يبدو انك قد اعددت كل شىء بالفعل أليس كذلك ؟» .

اجابها برايان قائلاً :

ـ « هذه عادتى ، وهذا هو سر نجاحى » .

ثم قام برايان واستأذن الجميع فى الانصراف ثم اتجه بصره إلى جيل وقال :

ـ « اراك باكراً يا جيل . . مع أول خيوط الفجر » .

ثم التفت برايان إلى دينيس وشكرها على الغداء ، وقالت دينيس :

ـ « اننى ارحب بأى صديق لجيل » .

ثم نظرت إلى جيل وقالت :

ـ « ألن توصلى برايان إلى الباب يا جيل » .

كانت جيل تشعر بالغضب بسبب عجزها عن التصرف ، فقامت فى صمت وخرجت من المنزل وهى تتبع برايان ، ثم صفقت الباب خلفها . . وألتفت برايان إليها وهو يقول :

ـ « أهكذا تعاملين الاصدقاء !» ثم وضع يديه على كتفيها .

أجابته جيل ، وهى تحاول تجاهل لمسة يديه :

ـ « إننى لم أرغب فى اغضاب دينيس ، ولكننا لسنا بأصدقاء ، ثم اننى لن استطيع الذهاب معك إلى «بوانا» غداً ، ولكن أعدك بأننى سأتصل ببعض اصدقائى هنا فى «بيرث» من أجل مشروعك السياحى » .

امتدت يد برايان إليها ليديرها إلى عينيه لتواجه نظراته النارية وقال :

ـ « انك مدينة لى يا جيل ، وستفعلين ما أقوله بنفسك ، وليس عن طريق أصدقائك فى المدينة » .

كان قلب جيل غاية فى الاضطراب وقد تضاعف ضرباته المتوترة وقالت :

ـ « انك لن تجبرنى على المجىء معك » .

وجاءتها اجابة برايان واضحة وصريحة هذه المرة :

ـ « انك بهذا الشكل ستتسببين فى الكثير من المشقة لنيك ودينيس » .

قالت جيل محتجة :

ـ « أى نوع من الرجال أنت ، كيف تهددنى بذلك وتؤذى أناساً برياء بأفعالك هذه ؟» .

اتجهت اصابع برايان إلى فك جيل وانسابت على رقبتها عن مكان نبض قلبها حتى بدا وكأنه يستدل على مدى التوتر الداخلى الذى كانت تعانى منه جيل ،

www.elromancia.com

ثم نظر إليها فى عمق ، وقال :

ـ « عندما تصلين إلى «بوانا» ستعرفى أى نوع من الرجال أنا » .

قالت جيل فى دهشة :

ـ « إنك لا تترك لى اى خيار ! » .

اجابها برايان فى هدوء :

ـ « لا اعتقد انك تريدين الاختيار فعلاً . . »

إذًا فقد كان برايان يعتقد انها راغبة فى الذهاب معه ، يبدو أنها كانت على حق فيما ذكرته فى عمودها عنه ، لقد اقتنعت جيل بأنه بالفعل يعانى من الاحساس المتضخم بالذات ، ورفضت جيل أن ترضى كبرياؤه بوقوفها تحدق فيه ، وهويقود سيارته بعيداً وعادت إلى المنزل ومازال غضبها مشتعلاً . . كانت تتمنى لو أنه قاد سيارته نحو أحد الاشجار واصيب ببعض الكسور التى تبقيه حبيس الفراش لشهور قادمة ، حتى لا تضطر الذهاب معه فى صباح الغد ، ولكنها تراجعت قائلة لنفسها :

« لا توجد شجرة تجرؤ على الوقوف فى طريق «برايان ماكنيلى » . . .

جاءها صوت نيك وهو يقول :

« يبدو أن شقيقتى العزيزة قد وجدت شخصاً مناسباً اخيراً » .

نظرت جيل إلى شقيقها نظرة خائفة من افكاره تلك وقالت :

ـ « لابد وأنك تمزح . . »

أجابها نيك :

ـ « إننى لا استطيع التقليل من قدرات ماكينللى ، ولا يجب أن يخدعك مظهر الجينز وملابس البسطاء ، إن قدراته على قيادة الابقار والمزارع تماثل قدرته على سيادة عالم الاعمال والبورصة ، ويجب عليك الاعتراف بأنه رجل مناسب مقارنة بكل هؤلاء الذين مروا بحياتك . »

وواصل نيك حديثه :

ـ « يجب أن تعترفى يا شقيقتى العزيزة ، انك سيدة صعبة المراس وقوية المكانة ، وهذا لا يعنى نقداً لك ، ولكنه يضع بعض المحاذير على من تقابلين من رجال يستطيعون الصمود امام انجازاتك » .

تساءلت جيل بداخلها عن الصورة الجميلة التى يحتفظ بها شقيقها لبرايان ، وكيف يمكن لهذه الصورة أن تستمر لو أنه على علم بما كان برايان ينوى فعله ، لو انها لم توافقه .

وتساءلت جيل ايضاً عن عمودها الذى تضمن برايان والذى لولاه لما كانت فى هذا الموقف الآن .

الفصل الثالث

ـ « لا تقبيل بعد الآن . . أهذا مفهوم » .

كانت هذه العبارة هى التى بدأت بها جيل حديثها بشكل لا ارادى ،عندما حدق برايان فى شفتيها التى كانت تلمع ، بشدة مع انعكاس ضوء الشمس على لون الكريم الواقى من الشمس الذى تستعمله جيل ، والتى ندمت بشدة على قول هذه العبارة التى ذكرتها بشىء ، كانت تحاول جاهدة أن تنساه .

واجابها برايان وقد بدا عليه نوع من الرضا :

ـ « لا تخشى شيئاً ، طالما أن اخيك وزوجته ليسا بالقرب منا ، ولست فى حاجة إلى إثارة اعجابهما ، إلى جانب أن القيادة على هذا الطريق الصحراوى الطويل ، لن تترك لنا فرصة الانشغال بشىء آخر » .

وأجابته «جيل» :

ـ « اعتقد اننى لا أمثل أية عوامل انشغال أو انحراف نحو اشياء أخرى » .

وجاءها الرد من برايان سريعاً وقال :

ـ « اننى كرجل ، أعتقد أنك تمثلين عاملاً لجذب أى رجل تجرى الدماء فى عروقه » .

وكانت ملاحظة برايان كافية لكى تشعر جيل بوجهها تجرى فيه الدماء الحارة ، على الرغم بروده الفجر الوليد ، وقالت :

ـ « هل من المفروض أن اشعر الآن بالإطراء ! أخشى أن تقول بعد ذلك إ إن الخطأ من نصيبى فى ذلك ايضاً . . اننى اعرف ذلك النوع من الرجال الذى لايقبل الرفض ابداً ولا يعترف به » .

اجابها برايان وعيناه تلمعان ببريق مثير وقال فى لهجة واثقة :

ـ « اطمئنى اننى اتقبل الرفض ، طالما لا يأتى فى شكل قبول خفى متنكر فى صوره رفض » .

تنبهت جيل فجأة إلى خاطر جال فى عقلها . . كيف تحولت المناقشة بينهما إلى هذا الجانب الشخصى بدون أية مقدمات وفى سرعة شديدة؟ لقد كانت كل ما تريده هو تحديد بعض القواعد الاساسية قبل الانطلاق معه ، و كان ذلك يبدو أمراً معقولاً بالنسبة لها . إن كل ما سمعته عن برايان وما عرفته يجعل الذهاب معه امراً جنونياً لو أنها صدقت فقط فيما تعرفه عنه وكانت ترغب فى التأكد من أن الامور ستسير على النحو الذى ترغبه وهما بعيدان عن أية عمران .

وللحظات فكرت جيل فى ركوب سيارتها والعودة إلى «بيرت» مرة أخرى ، ولكنها تذكرت خطورة هذا على عائلتها ، والتى ستقع تحت رحمة هذا الرجل .

مرة أخرى كان برايان يتنبأ بما يجول فى خاطرها ، فامتدت يده إلى خصرها وأدارها لتواجهه قائلاً :

ـ « لا تفكرى فى الهروب منى ، لقد اتفقنا ، ولنأاسمح لك بعدم تنفيذ الاتفاق » .

عندئذ اجابته جيل وهى مندهشة من قدرته على كشف افكارها :

ـ « اننى لا اخافك ، وسأتم الاتفاق وسأتى معك إلى مدينتك حيث اساعدك فيما تريد ، ولكنى لن افعل أى شىء أكثر من ذلك » .

وتظاهرت جيل بأن يديه التى احاطت بخصرها قد سببت بعض الآلام لها ، ولكن ذلك لم يكن حقيقياً ، لقد كانت فى الحقيقة منزعجة من نفسها ومن عيونها

www.elromancia.com

التى اخذت تتجول فى أرجاء جسم برايان المشوق ذى الاكتاف العريضة والصدر الرحب ومن أجل أن تقطع على نفسها الاسترسال فى هذه الافكار قالت فجأة :

ـ « حسناً ، دعنا نبدأ الرحلة » .

قام برايان واتم فحصاً سريعاً على سيارتها الصحراوية وتأكد من سلامتها لبداية الرحلة وقال :

ـ « يمكننا أن نبدأ » .

نظرت جيل إلى شقيقها نيك وزوجته دينيس وحاولت التظاهر بالابتسام مودعة بينما هى تتحرك بالسيارة وراء سيارة برايان ، وسمعت نيك وهو يطمئنها بأنه سيظل على اتصال دائم بها عن طريق اجهزة اللاسلكى . كان قلبها يرتجف فى توتر ، وهى تتبع سيارة برايان وقد بدا أن الرحلة قد بدأت بالفعل . . .

كان الطريق وعراً ، وبدأت جيل تشعر بآلام من سواعدها التى جاهدت من أجل الحفاظ على مقود السيارة الذى تفاعل مع خشونة الطريق وتساءلت متى يقرر برايان أن تتوقف القافلة الصغيرة للراحة ، حيث بدأت حرارة الجو فى الارتفاع وبدأت السيارات تئن من السخونة ووعورة الطريق .

كان صبر جيل قد قرب على النفاذ ، عندما رأت سيارة برايان تنحرف إلى جانب الطريق عند إحدى النقاط المهدة التى يمكن استغلال موقعها بالقرب من احد الجداول المائية الصغيرة للراحة . وقفت السيارتان متلاصقتين ونزلت جيل من السيارة وهى تقول غير مصدقة رؤية الجدول المائى :

ـ « يا ألهى ، إن الجدول يبدو لى وكأنه سراب » .

قال برايان :

ـ « لا تقلقى ، إنه حقيقة ويستخدمه العابرون كأحد حمامات السباحة الطبيعية ، على الرغم من انه يقع فى نطاق أراضٍ خاصة » .

وسألته جيل :

ـ « ألا يعترض اصحاب الأرض اذن ؟ » .

اجابها :

ـ « لن يحدث ذلك فأنا اعرف المالك عن قرب » .

سألته جيل فى دهشة :

ـ « هل هذه الأراضى ملكاً لك ؟ » .

كان سؤالها مثيراً لزهو برايان الذى اجابها :

ـ « إن الأراضى ملكاً لمجموعة شركاتى » .

وحاولت جيل التظاهر بعدم الاهتمام واخفاء اعجابها وقالت :

ـ « إذاكنت تملك كل هذا ، فلم لا تشترى شركة دعاية وعلاقات عامة تهتم بمشاريعك بدلاً من إجبارى على المجىء معك والقيام بهذه الاعمال الصغيرة . . »

قاطعها برايان قائلاً :

ـ « هل تعتبرين إنقاذ مدينة وتوفير فرص العمل ، شيئاً صغيراً ! » .

شعرت جيل بالخجل من ملاحظتها الأخيرة ، وعادت تؤكد على أنها جاءت لهذا العمل معه وهى مجبرة ، فما كان من برايان إلا أن سألها :

ـ « هل يعنى كلامك ، انك كنت ستوافقين على المجىء لو اننى كنت طلبت ذلك بأسلوب أكثر أدباً ؟ » .

حاولت جيل التهرب من الاجابة قائلة :

ـ « لا استطيع تحديد ذلك ؛ لأننى لا اتخيلك تطلب أى شىء بأسلوب لائق » .

تجاهل برايان كلماتها واقترب من الجدول الصغير ، وغمر قطعة من القماش فيه ثم حملها ووضعها حول رقبة «جيل» التى شعرت براحة كبيرة تغمر جسدها

www.elromancia.com

وسألها برايان :

ـ « اعتقد أنك أفضل الآن ؟ » .

ولم ينتظر اجابتها وانصرف إلى الجدول مرة أخرى ليغتسل ومع عودته بدا بشكل مثير وبرعب حيث كان وجهه لامعاً مع انتشار الماء على رأسه . نظرت جيل إلى مظهر برايان المثير للخيال وقد بدا لها كأحد قطاع الطريق الاسطوريين والذين سيطروا على هذه الطرق فى الماضى وبدأ خيالها يسافر إلى أفكار أكثر رعونة . . إلا أنها سيطرت على نفسها وقد أدركت أن مرارة الجو قد تكون السبب فى تلك الأفكار .

وحاولت جيل الهرب من تلك الافكار فتوجه بصرها إلى برايان وسألته :

ـ « ألا تفكر فى حلاقة ذقنك احياناً ! » .

اجابها برايان :

ـ « افعل ذلك عندما يكون هناك سبب وجيه أو حدث هاما » .

اصابتها اجابته بنوع من الدهشة والتى امتزجت بإحباط انثوى ، حيث شعرت أنه يشير لعدم أهمية وجودها أو مرافقتها له فى هذا اليوم وعادت مرة أخرى إلى الواقع وسألته :

ـ « متى نصل إلى « بوانا » ؟ » .

وجاءتها الاجابة :

ـ « غدا ، لو اننا استمرينا فى السير بهمة وسرعة » .

شعرت جيل بالفزع من اجابته واندفعت تقول :

ـ « لايمكن أن أبيت معك فى هذه البرية » .

ابتسم برايان وقال :

ـ « اخشى أنه ليس لديك حرية الاختيار » .

قالت فى استنكار :

ـ « ولكن هذا غير . . . » .

كانت تود لو تقول « آمن » ولكنها امتنعت عن استكمال جملتها لما قد تثيره فى مخيلة كل منهما ، وقطع برايان افكارها قائلاً :

ـ « لم أكن اظن أن امرأة متحررة مثلك ستهتم بما قد يظنه الآخرون » .

ردت جيل :

ـ « ان المرأة مع تحررها تزداد تدقيقاً فيمن يرافقونها ، كما اننى اعتقد إن فضاء الليل معى سيفيد سمعتك كثيراً » .

توقفت جيل عن الكلام فجاءه وهى مذعورة مما قالته من كلمات تحمل الكثير من المعانى فاستطردت بسرعة :

ـ « ولكن لن أعطيك فرصة التفكير فى أية احتمالات » .

قال برايان مبتسماً :

« خسارة ، فقد كانت ستكون افضل الليالى بالنسبة لى منذ وقت طويل . »

قاطعته جيل :

« لا تحلم بهذا »

ولم تستطع كبح جماح افكارها التى تخيلت شخصين يلتصقان ببعضهما البعض من اجل دره لياليى الصحراء الباردة ، وربما يفعلوا اكثر من مجرد التلاصق ...

صرخت جيل لنفسها حتى تسيطر على تلك الافكار التى انهمرت عليها ، ثم فاجئها برايان قائلاً :

« حسناً ، سنبذل اقصى ما نستطيعه من اجل بلوغ بوانا مع حلول الظلام »

ادركت جيل انها قد وقعت ضحية لأختبار ذكى من برايان ، وحاولت اخفاء هذه الحقيقة قائلة :

« كنت اشك فيما قلته ، فقد نظرت فى أحد الخرائط ليله امس ، ولكن اردت

www.elromancia.com

الاستمتاع بمزاح الصبية الذى تقوم به .. ثم اضافت « إن الرجال لا يتغيرون . . »

صمتت جيل وقد لمحت نظره لامعة فى عيون برايان الذى قام نحوها وهو يمسك بذراعيها بقوة وهو يقول :

« ربما انك لم تتعودى إلا على مزاح الاطفال والصبية ، ولكن للرجال اساليب اخرى » .

قالت جيل :

« اتركنى فوراً »

كانت جيل غاضبة فلم تتعود أن تشعر بالضآلة والعجز وقد اثارها أن تجد نفسها أسيره قبضته ، وقال :

« سأتركك بعد الاعتذار يا آنسه ريشتر »

قالت جيل :

« لقد نسيت حساسيتك الشديدة عند المساس برجولتك ياسيد ما كينللى ، واعتذر على ذلك فقط . »

اجابها برايان بحزم :

« إن رجولتى ليست فى الميزان ، ولكن سلوكك هو موضع التساؤل »

وجدت جيل نفسها عن ايجاد كلمات مناسبه للرد عليه ، واغضبها عجزها هذا وهى كاتبه صحفية خبيرة فى اختيار الكلمات . لقد كان اقترابه منها واختلاط انفاسهما شيئاً مثيراً للاضطراب والكثير من الاحاسيس التى اجتاحتها .

احست جيل بالدماء تندفع إلى وجهها ، وهى تفكر فى كل ما جمع بينهما منذ البداية ، لقد كانت سلسلة من الأخطاء التى اتت بها إلى هذا المكان معه أفاقت من افكارها على ذراعه تلتف حولها ، وقد وجدت شفتيه الطريق إلى شفتيها واحست بأقتراب جسديهما معاً . . شعرت جيل بأحاسيس جديدة تنساب .

داخلها مع شفتيه التى ازدادت التصاقاً بشفتيها ، ولم تستطع المقاومة كثيراً بالرغم من ادراكها انها تلعب بالنار مثل طفل صغير .

« لا ، من فضلك »

ابتعدت جيل وهى تقول هذه الكلمات التى لم تعرف إلى من توجهها اليه أم لنفسها ، لقد كانت تصاحبه على الرغم منها وكانت تدرك ان مشاعرها تسير فى طريق خاطىء ، تركها برايان تبتعد ، وجرت بسرعة نحو الجدول لتضمر وجهها فى الماء ، وقد وصلها صوت برايان يقول :

« فى المره القادمة سيكون من الافضل لك الاعتذار فى سرعة »

رفعت جيل وجهها وقالت :

« اعتقد إن الاعتذار من نصيبك هذه المره ، فقد انتهزت انت فرصة بقائنا معاً فى هذا المكان ، اجابها برايان :

« كلانا يعلم اننى لست مسئولاً وحدى عما حدث »

وادركت جيل أن الدخول فى جدال بشأن هذا الموضوع سيكون عقيماً وشعرت أن الهجوم الآن هو خير وسيلة للدفاع :

« كل هذا من اجل مهاجمتى لك ولصورتك الرجولية فى عمودى . . أليس كذلك ؟ واستطردت قبل أن يجيبها . .

« اذاً فإنك تحاول غوايتى كنوع من رد الاعتبار والانتقام ، أحسنا اعترف مره اخرى بالخطأ وسأرضيك وأرضى غرورك وأقول إنك اعظم رجال استراليا ، أيرضيك هذا ؟ « هل يمكننى الآن العوده من حيث أتيت ؟ »

اجابها برايان فى برود ادهشها :

« هل انتهيت من كلماتك »

اثارها سؤاله ، وكأنه لم يكن يستمع إلى أيه كلمة قالتها ، واستمر برايان هذه المرة : « لقد جعلنى عمودك مدركاً لرأيك فىّ ، ولكن هذا لا يعنى انه يضر

www.elromancia.com

بصورتى امام نفسى . وأود ان اخبرك اننى لم افرض نفسى أبدا على أيه امرأه ولا احتاج لإثبات قدراتى على اثاره ايه امرأة ، اما اذا اردت انت فيمكننى اعادة الشرح لك مرة أخرى »

قال ذلك ثم تقدم نحوها مره اخرى ، وهى تنسحب إلى الخلف حتى اصطدمت بالسيارة وقال مستنكرة :

« عليك اللعنة ، ان الحجيم سيتجمد قبل أن تستطيع لمسى مرة اخرى »

نظر برايان لها بشكل يوصى بعدم تصديقه لها ، وكان محقاً ، فقد كانت هى الاخرى تشعر فى اعماقها إنها لا تعنى ما تقول . . لقد كانت حائره للغاية فى تفسير كل ما يحدث وقال برايان :

« لا اريد أن اخيب ظنونك ولكنى لم آت بك إلى هنا من اجل اغوائك ، ولكنى اثق أن بوانا تحتاج اليك وسأعمل على وصولك إلى هناك والتأكد من قيامك باللازم . »

قالت جيل فى هدوء :

« اذاً ، فهناك وظيفة لى بالفعل ؟ »

أجابها برايان :

« نعم ، على الرغم أن هذا قد يبدد معظم خيالاتك عما كنت أريده بك »

انتهت المناقشة فجأة واتجه كل منهما إلى سيارته ، وقد بدا أنهما قد اقتنعا أن مواصلة الرحلة سيكون افضل لكليهما ، قفزت جيل فى سيارتها وهى تفكر فى اصرار الرجل على اصطحابها معه من اجل العمل معه كموظفة تابعه له . . ويالها من طريقة للأنتقام وإجبارها على المساعدة فى حل مشاكل بلدته . انقطعت افكارها مع السير فى الطريق الوعر مرة اخرى ، والذى يتطلب منها التركيز جيداً فى القيادة والسيطره على السيارة . .

بعد وهله من اعتياد الطريق ، عادت جيل تفكر مرة أخرى فى كل ما يمر

بها . وتذكرت مشاعرها عن تقبيل برايان لها ، لقد استمتع جزء منها بتلك القبلات والاستسلام لاحضانه وقاللت لنفسها : ـ « انه يعلم هذا ، ولا بد انه يضحك ساخراً الآن »

واقسمت جيل لنفسها ألا تسمح بذلك مره اخرى

استمرت الناقلة الصغيرة فى السير إلى أن حان وقت الراحة والغداء وتوقفاً إلى جانب أحد الجداول مره اخرى . وكانت جيل تحاول التصرف ببرود شديد ، إلا أن برايان تجاهل ذلك ، وتصرف بشكل طبيعى تماماً وهو يخبرها بطبيعة وتاريخ المنطقة ، وكيف كانأاهالى المنطقة يتركون بعض المنافذ للحيوانات البرية حتى تصل إلى الجدول ، وهناك يسهل اصطياد أية فريسة .

قالت جيل :

« ارى انك على اضطلاع جيد بكل طرق الصيد »

وكانت كلماتها واضحه المعنى ، فقال برايان

« اعتقد أنك توشكين على الخطأ مره اخرى »

ثم اقترب منها بغتة ، واخذت هى وضع الدفاع عن نفسها فى هذه المره ، إلا انه لم يفعل أى شىء سوى انه مد يده بأحد اكواب الشاى الذى كان يقوم بإعداده .

أخذت جيل الشاى منه وقد اخجلها تصرفها وحاولت اخفاء حيرتها فأقبلت على شرب الشاى ، ولكنها لم تستطع السيطره على افكارها الجامحه مره اخرى ، وهى تتخيل برايان كحبيب . . لماذا لا تستطيع كبح افكارها هذه ياترى ؟ إنها تسير فى طريق لا تريده ولكنها مسلوبه القوى . . وقالت بصوت عال : «توقعنى» .

لفتت الكلمه انتباه برايان الذى كان يحتسى الشاى فى هدوء ، فسألها :

« ماذا تقولين ؟ »

www.elromancia.com

تجاهلت جيل الرد على سؤاله ، فغيرت دفة الحديث بسؤال آخر :

« هل هناك رجل ما فى حياتك الآن ؟ »

كان سؤالاً غريباً ولكن جيل اجابت بسؤال :

« اعتقد إن كل ما جمعته من معلومات بشأنى ، يجعلك لا تحتاج إلى سماع اجابتى اليس كذلك ؟ »

قال برايان :

« اننى لم اراقب خصوصياتك ! »

قالت جيل :

« أتعتقد اننى مصنوعة من الحجر ؟»

تجولت نظرات برايان فى انحاء جسد جيل الذى كان ينطق بالكثير من اسرار الانوثه ، والذى أكسبته الرحله مظهراً بريا جميلاً ومثيراً وقال :

« إن الاحجاد هى آخر ما اتصور أن تكونى مصنوعة منه مع كل تلك النعومة التى تأسر أشد الرجال

حاولت جيل ايقاف كلماته قبل أن تثير مشاعرها وافكارها التى جاهدت من أجل السيطرة عليها وقالت :

« ولكن اعماقى مصنوعة من الصلب ، تأكد من ذلك »

أجابها برايان :

« اننى لم اضمك بشدة تكفى للوصول لهذا الجزء »

حاولت جيل ان تصده مره اخرى قائله :

« كل ما يمكنك أن تفعله أن تعيش على أمل أن تفعل ذلك مره اخرى ، ليس إلا ، ولكن كلماتها احدثت اثراً عسكيا ، فقد برقت عيناه بلمعان شديد وهو يقول : « ايمكن اعتبار هذا وعد »

تخيلت جيل ذراعيه تمتد لتضمها اليه مره اخرى ، وقد احسست إن برايان

لايقرأ مما تقول سوى ما يحب هو ووفقاً لهواة .

وعلى الرغم من انكاره المستمر انه لا يرغب فى غوايتها ، إلا أنها كانت متأكدة من أن كل كلماته وايحاءاته لا تخلو من محاولة استمالتها وغوايتها . كان ادراكها لذلك داعياً لكى تتحصن ضد تلك المحاولات ، إلا أنها كانت اكثر ضعفاً واقل مقاومة .

ثم حاولت تغيير الموضوع وتحويل انتباهه لبعض معالم الطريق ، إلا أن برايان كان واعياً لذلك وتجاوب معها عن طيب خاطر ، وتحاول الحديث إلى الطريق ورعاية الماشية وطبيعة تلك البقعه النائية .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

لم تعرف جيل كم مضى من الوقت ، وهى تحدق فى منطقة المياه العذبة الجميلة التى كانت تنساب بجانبها ، وقد شعرت بجمال المنطقة على الرغم من الصحراء والطريق الوعر المؤدى اليها ، ثم قطع برايان افكارها هو يقول

« إن هذا المكان يمر به الكثير من الماشية والاغنام من المقاطعات المختلفة التى تنتشر حول المكان »

ثم ابتسم وهو ينظر إلى جيل التى تعجبت لجمال ووسامه تلك الابتسامه ، وقد حمدت الله إنه لما تراها كثيراً

وقالت جيل .

« اعتقد إن الطبيعه هنا على الرغم من جمالها تتطلب انساناً قوياً وقادراً على المعاناه واحتمالها . .

اليس كذلك ؟ »

اجابها برايان قائلا :

« انها بلاد قاسيه وتحتج لأناس يتمتعون بالقوه ، ولكنهم ايضاً يملكون قلوباً كبيرة » كانت جيل تتفق معه خاصة فى ذلك الجزء الذى قاله عن القوة والقسوة ، ولكنها لم تكن قادرة على تخيل برايان كشخص ذى قلب كبير ، فهى لم تشعر بأى دليل على ذلك فلو كان لديه هذا القلب ، لكان قد ادرك إنها لا

تنتمى لهذا المكان . كانت جيل تشعر بالحراره الشديدة وتعانى من أتربه المكان وشعرت كما لو كانت ستنفجر قبل أن تقود السيارة لميل آخر . وعلى الرغم من قسوة الرحلة الواضحة عليها ، إلا أن برايان تجاهل كل ذلك وقال :

« سآتى لك بكوب من الماء من سيارتى ، ربما يفيدك قليلاً . »

قالت جيل :

« سأقبل الماء ، ولكنى اثق أن الشىء الوحيد الذى سيساعدنى هو العودة إلى بيرث مرة أخرى . »

قال برايان بلهجته الساخره المعهودة :

« إرى انك تحبين التراجع دائماً إلى مكانك التقليدى »

أثارت لهجة برايان غضب جيل التى قالت فى غضب :

« لايمكنك أن تلومنى على ذلك ، إن والدى كان كثير التنقل بين البلاد بسبب عمله كشرطى ، وكنت أنا دائمة التنقل معه ، وأنت لا تعرف احساس الانسان بأنه دائماً دخيل على مجتمعات جديدة ، مدرسة جيدة واصدقاء جدد ثم تترك كل ذلك مع اعادة انتقال الأب من جديد . .

وقاطعها برايان بسرعة وكأنه يستكمل ما تقوله :

« ولذلك توقفت عن عقد أية صداقات جديدة »

توقفت جيل عن الحديث ، فهذا هو آخر ما تود مناقشته مع برايان الذى بدأ الحديث عن نفسه :

« أما أنا فقد نشأت فى هذه المنطقة حيث كانت املاك عائلتى الاساسية حول مدينة « بوانا »

وشعرت جيل بنوع من الغيرة من احساسها بالنشأة المستقرة لبرايان ، فقالت فى حدة :

« وياله من أمر ظريف أن ترث بعد ذلك أراضى وشركات والدك الثرى »

www.elromancia.com

ولمحت جيل برايان وهو يضغط على أسنانه فى محاولة لكبت غضبه ، قبل أن يقول : « اننى لم اولد والملعقه الذهبية فى فمى إن كان ذلك ما تقصدينه ، لقد كانت املاك ابى مرهونة للبنوك وعلى وشك الافلاس عندما توليتها أنا ، وكان والدى مصابًا بأمراض قلبية منعته من العمل على الحفاظ على ممتلكاته »

كان ذلك معاكساً تماماً لما توقعت جيل أن تسمعه ، وقد ازعجها أن تخطىء من جديد وقال برايان :

« سأضم ملاحظتك الخاطئة هذه إلى كل ما سبقها من قبل »

واستطرد ليقول :

« لحسن الحظ فإن والدى ووالدتى يعيشان الآن مع أختى الصغرى بعيدًا فى داروين ، وإلا لكان عليهما الاستماع لكل هذه الملاحظات الخاطئه من جانبك »

قالت جيل :

« إن والدايّ أيضا يعيشان مع شقيقتى الصغرى المتزوجة فى مدينة بروم !

اجابها برايان :

« يبدو أن الزواج يساعد على الاستقرار فعلاً . »

انزعجت جيل وقالت بسرعه :

« لا اعتقد ذلك ، وسأصر دائماً على أن ابقى حياتى كما هى ، ولن اضطر لتغييرها من أجل إسعاد أى شخص »

ثم أخفضت من رأسها من اجل محاولة اخفاء عدم منطقية حديثها ، والذى تعرف إنه نتيجه طفولتها غير المستقرة والتى جعلتها لا تسعى لأى علاقات حميمه من أى نوع . سواء كانت علاقات صداقة طبيعية أو أى علاقات عاطفية .

وقال برايان قاطعاً عليها المزيد من التفكير :

« استطيع القول إذن إنك لم تقعى فى الحب ابداً »

كانت هذه الملاحظة دليلاً جديداً على قدرة برايان على ملاحقه أفكارها ، وهو ما دفعها لتقول فى دهشة :

« وكيف لك أن تعلم كل هذا »

اجابها برايان : »

« لأنك لو كنت عرفت الحب لما اهتمت بأى شىء آخر . »

أسرعت جيل مجيبة :

« أنت مخطىء ، لقد عرفت الحب . . لقد أحببت أمى أبى كثيراً وعلى الرغم من ذلك فقد ارهقها كثره الترحال والتنقل معه ، وصدقنى إن الحب وحده لا يكفى من اجل احساس المرء بالهدوء والاستقرار . لقد اقسمت أننى أكون ناضجه ومستقله فإننى سأقوى جذورى فى المدينة ولن أبرحها ابداً »

سألها برايان :

« ولكنك الآن هنا ؟ »

اجابته فى سرعة :

« ويعلم الله كم اكره وجودى هنا الآنَّ وكل لحظة تمر علىّ فى هذا المكان »

قال برايان :

« لا داعى لكل ذلك فالناس يتغيرون مثل كل شىء فى الحياة »

قالت جيل .

« ولكن الاتربه والجو الحار وقسوة الترحال لم تتغير منذ أن كنت صغيرة ، وهى نفسها التى اعانى منها الآن ـ تماماً مثل طبيعه الانسان القاسية التى تحاول ترويض هذه البلاد البرية . »

اجابها برايان :

« ولكن فى بعض الاحيان يشعر المرء بوحده شديدة وهو فى المدينة ، اكثر من تلك التى يشعر بها وهو هنا فى البرية »

www.elromancia.com

وتذكرت جيل بعض الحفلات والمناسبات التى كانت تشعر فيها بالوحدة والانفرال ، وهو ما يدعم كلمات برايان ، ولكنها أصرت على الدفاع عن آرائها فقالت :

« ولكن ليس الامر كما تقول ، أنك قد تموت فى هذه البقاع النائيه ، بون أن يشعر بك أى شخص أو حتى يهتم

اجابها برايان :

« انك مخطئة فتاريخ هذه المناطق البرية يقوم على البطولة والتضحية بالذات »

صمتت جيل وقد أرهقها الحوار اكثر ، وكانت تفكر فى انها ستقتل برايان إن لم تكن المياه والكهرباء موجودة فى مدينته الصغيرة التى يقصدونها .

وقال برايان فى لهجه خالية من الصبر :

« حسنا ، يجب عليك الآن الاحتفاظ بأرائك هذه لنفسك ، فسوف نكون فى بوانا مع غروب الشمس »

واتجه كلاهما نحو الآبار الصغيرة التى تناثرت فى الواحه الخضراء والتى رفعت من معنويات جيل قليلاً حتى انها كانت اكثر استعدادًا لمواصله القيادة لإتمام ما تبقى من الطريق نحو المدينه المنشودة .

ومع آخر خيوط الشمس الذهبيه ، وصل الاثنان إلى المدينه الصغيرة والتى كانت معظم مبانيها مصنوعه من الطوب الطينى والرملى ، و تعود إلى أواخر القرن التاسع عشرة . ولم يكن من الصعب التعرف على الشارع الرئيسى الوحيد بالمدينة ؛ حيث كان اكثر الشوارع ازدحاماً واطولها واعرضها ، وكانت على جانبيه مبانى الاداره المحليه وأحد الفنادق الصغيرة وبعض المحلات الصغيرة

كان المكان جديداً بالنسبة لجيل ، فقد كانت المدينه اصغر من أى مكان صحبت والدها اليه اثناء طفولتها ، وكانت بوانا صغيرة للغاية ؛ بحيث يصبح

من المستحيل وضعها على أيه خريطه ، وشعرت بنوع من الراحة والسرور عندما رأت سيارة برايان تنحرف لدخول منزل كبير الواجهة ، وكان املها أن هذا المنزل على الأقل سيكون به بعض مضخات الماء اليدوية ، وقام كل منهما بإيقاف سيارته وسألته جيل :

« هذا هو منزلك ؟ »

اجابها برايان فى حماس :

« نعم ، هو كذلك ، ومن هنا استطيع ادارة كل شىء افضل من أى مكان آخر أملكه ، حيث يوجدفى كل منزل مدير خاص ، وبالتالى يصبح وجودى هناك امراً مشتتًا للرجال »

قالت جيل وهى تنظر إلى ديكور المنزل :

« انى لم ار شيئاً يماثل جمال هذا المنزل فى هذه الانحاء ».

قال برايان :

« لقد تم بناء هذا المنزل من اجل اقامه القاضى المقيم لبوانا ، و الذى كان احد اجدادى . »

ومع دخولها إلى المنزل شعرت جيل بسرور اكثر ؛ حيث كان مظهر المنزل من الداخل جميلاً ومريحاً وقد انخفضت الحراره بداخله مقارنه بحرارة الصحراء ، وكان المنزل اشبه بكوخ ريفى جميل على الطراز الفرنسى .

لاحظ بريان اعجابها بالمنزل فقال :

« انتظرى حتى ترين الغرفه التى ستنامين فيها ، إن سقفها يتكون من خمسمائة وردة تم رسمها يدويا »

اندهشت جيل وسألته :

« ماذا تقول ؟ »

اجابها برايان :

www.elromancia.com

« اعلم سر دهشتك ، ولكنى قمت بعدّ هذه الزهور وأنا طفل عندما كنت ازور جدى »

قالت جيل ، وهى مازالت مندهشة :

« أننى لا اتكلم عن الزهور ، لقد كنت اظن انى سأقيم فى احد غرف الفندق وأن هذا المكان مجرد من اجل التخفيف من عناء الرحلة »

قال برايان : « إن الفندق غير مناسب لإقامتك ، وليس كما تتوقعين على الرغم من اسمه الرنان الملكى . »

أجابته جيل :

« حتى ولو كان ما تقول صحيحاً ، فلا يمكننى المبيت هنا معك »

تذكر برايان كلماتها القديمة حول عدم بقائها معه فى اثناء الرحلة ، وقال :

« أعرف ما ستقولين ، ولكن تأكدى أن جناح الضيوف فى المنزل مستقل تماماً ويحترمه الجميع »

كانت جيل تعرف انه ليس امامها بديل آخر ، سوى أن تعود مره اخرى من حيث أتت وهو مالا تستطيعه بطبيعه الحال وقالت :

« على الاقل كان لابد ان تخبرنى بذلك من اجل الاستعداد لهذه الظروف »

أجابها برايان بعدم اهتمام للهجتها الغاضبة :

« من الطبيعى جداً أن اوفر لك مكاناً تكونى فيه تحت رعايتى المباشرة ولاتغيبى عن نظرى . إن غرفتك من هذا الاتجاه »

قال ذلك ثم سار نحو غرفتها ، بدون أن يلتفت اليه ،ا ولم تجد جيل بديلاً من أن تتبعه وقد غلبها الارهاق الذى سيطر عليها تماماً مع آخر لحظات الرحلة ، حيث اوقفت السيارة بعد الكثير من المعاناة والتوتر ، وكل ما كانت ترغب فيه حالياً هو الاغتسال وراحه طويله ، اما الجدال فيمكن استمراره فى وقت آخر . ونظرت جيل إلى برايان الذى لولا بعض الاتربه العالقه بملابسه وشعره ، لما بدا

عليه ابدًا مظاهر الرحله الطويله وقياده السيارة من بزوغ الشمس وحتى غروبها . أما من جانبها ، فقد كانت تشعر كما لو أنها قد انتهت لتوها من سباق اختراق ضاحية ؛ فكانت بشرتها ساخنه وملتهبة وخصلات شعرها تتناثر فى عينيها وقالت : « اننى اتساءل عما ستقوله للسائحين الذين ستحضرهم هنا ولا يجدون مكاناً للإقامة »

اجابها وقد بدا عليه الغضب :

« إن الفكره فى الاساس تدور حول توفير اقامه بسيطه تليق بالأجواء البرية ، وأن يقيم السائحون فى المناطق المتناثرة فى المنطقة ، واعطائهم الاحساس الحقيقى بالحياة البرية . »

كان من الواضح أن انطباع برايان بشأن جيل أنها إنسانه مترفة ، وكان من المفروض أن لا تهتم هى بما يراه أو يعتقده بخصوصها ، ولكنها وجدت نفسها تهتم بآرائه . وفكرت جيل أن تخبره بمرضها ، ولكنها تراجعت ظناً منها إنه لن يقدر ذلك وربما لن يصدقها من الأساس ، لذلك فضلت إبقاء مشاكلها لنفسها .

وقالت :

« إن الحرارة ترهقنى »

ولكن برايان لم يبدو مصدقاً لما تقول ،فأجابها :

« ولكن الحراره لم تسبب لك أى متاعب وأنت فى مزرعه شقيقك »

كانت لهجه السخرية قد ظهرت من جديد فى صوت برايان ، ولذلك شعرت جيل بأنها ستخبره بمرضها ، ولكنها قاومت رغبتها هذه ، وقالت فى غضب :

« لم اكن اعرف أن الارهاق يعتبر جريمة بالنسبة لك . »

واجابها برايان بشكل هادىء اثار دهشتها :

www.elromancia.com

لايوجد فى الامر جريمة ، واعلم انه كان يوماً شاقاً وطويلاً لكلينا »

كانت جيل مندهشة من اعترافه بالأرهاق ، خاصة بعد أن ظللت تراقبه وهو يدخل حقائبها إلى الغرفة ، وكان ابعد ما يكون عن الارهاق ، ثم تذكرت جيل قبلاتها والتى كانت نوعًا من الانتقام منها وكان من الصعب عليها الاعتقاد بأن هذه القبلات كانت بنفس التأثير على برايان ، كما كانت عليها .

وقبل أن تتواصل الافكار ، افاقت جيل على صوته ، وهو يدخل معها إلى الغرفة ويقول :

« ستحبين كل ما تحتاجين اليه فى هذه الغرفه »

كانت الغرفة ثرية وانيقه الديكور مثل بقية المنزل ، وكانت نوافذها ذات الطابع الفرنسى بزجاجها الملون ، تطل على حدائق المنزل وعلى أحد الحوائط ظهرت المدفأه التى اعطت الغرفة لمحه كلاسيكية .

توجه برايان نحو أحد الابواب ، وقال لها :

« الحمام هنا ، وبالمناسبة فلايوجد محاذير خاصة باستهلاك المياه ، فنحن نستخدم بئراً خاصاً بالمنزل بالإضافة إلى خزانات مياه الامطار ، لهذا فبأمكانك استخدام المياه كما يحلو لك »

شعرت جيل بالسعاده لسماع هذا ، حيث تذكرت كيف كانت تتوخى حرصاً شديدًا فى استعمال المياه فى اثناء اقامتها فى المدن الصغيرة مع والدها .

وشعرت جيل برغبه قويه فى أن تضع ذراعيها حول عنقه فى تعبير قوى على الامتنان ، ولكنها خافت من أنها إن فعلت فلن تستطيع رفع ايديها من حوله مره اخرى . وأثارت هذه الفكرة اندهاشها ، فكيف يمكن أن تسمح لنفسها بالتفكير فى هذا ، لقد كانت دائماً قادرة على التحكم فى عواطفها فما الذى حدث الآن .

وقالت فى صوت منخفض واهن :

« اشكرك للغاية ، اما الآن فأظن اننى بحاجة لهذا الحمام »

اجابها برايان :

« حسناً ، سأذهب لأفرغ ما تبقى فى السيارات . وعموماً ، نحن نتناول العشاء فى السابعه وقبل أن تسأله ماذا يقصد بكلمه « نحن » ، كان برايان قد غادر الغرفة ، ولكنها لم تهتم كثيراً ؛ فستكتشف ذلك إن أجلاً ام عاجلاً ، اما الآن فكان اهتمامها منصباً على الدخول إلى هذا الحمام ، ومحاولة طرد الآم ومشاق الرحله .

خرجت جيل من الحمام ، وقد بدا عليها التحسن ، والقدره على الامساك بعضلاتها والسيطرة عليها من جديد وعندما بدأت تجفيف شعرها ، سمعت طرقاً على باب الغرفة ، اتجهت نحو الباب لتفتحه ، وهى تفكر فى انها عارية تماماًتحت ثوب الحمام الذى وجدته وفتحت الباب بحرص ؛ لتجد امرأة رائعه الجمال بدلاً من برايان الذى توقعت أن يكون هو الطارق . كانت المرأة طويلة وممشوقة القوام ، ذات شعر ذهبى طويل ، وذكرت جيل بتلك الموديلات الذين تستأجرهم المجلة التى تعمل بها للظهور على الغلاف .

دخلت الفتاه إلى الغرفة ، وهى تقول :

« أهلا بك ، انا كريستا برنارد واعيش أنا وبرايان معاً . »

كان ذلك هو آخر ما تتوقع جيل سماعه ، تراجعت جيل بشكل دفاعى لاإرادى

وقالت متسائلة :

« هل تعنيناًانك مدبرة المنزل »

اجابتها الفتاه :

« اذا ما وصفنا اخلاقيات المدن والقرى الصغيرة فى الحسبان ، فمن الممكن أن نقولى ذلك ، واندهشت جيل من صراحه ومباشرة الاجابه التى سمعتها

www.elromancia.com

وتخيلت للحظات أن قلبها بدأ ينبض باضطراب واضح

كان الارهاق والمفاجأة حليفين قويين ضد جيل التى كافحت من اجل اللحاق بأفكارها ، لقد كان من المستحيل بالنسبة لجيل أن تصدق أن برايان يعيش مع هذه المرأه الفاتنة الجمال ، وتساءلت بداخلها كيف كان يقبلها بهذه الحرارة ، هو على علم بانتظار تلك الفاتنه له .

وعلى السطح كانت جيل تتبادل جمل الترحيب والمجاملة مع كريستا ، ولكنها فى اعماقها ظلت تبحث عن تفسير لسلوك برايان معها ، ولم تستطع التفكير بهدوء إلا بعد أن انصرفت كريستا من أجل إعداد العشاء .

الفصل الخامس

كانت جيل مندهشة من إقامة كريستا مع برايان ، وقد اندهشت اكثر من رد فعلها الشخصى امام هذا الأمر ، والذى كانت تحاول اقناع نفسها بأنه لا يخصها أو يثير اهتمامها بأى شكل من الأشكال ، ولكنها فشلت فى التظاهر بعدم الاهتمام.

كانت جيل واقفة فى غرفة المكتبة ، وظلت تتفحص الكتب المختلفة فى محاولة لشغل ذهنها عن مشكلتها الحقيقية . . كريستا برنارد ، والتى لم يشير اليها برايان فى حديثه ابداً ، بل إن تقبيل بريان لجيل جعلها تشعر بأشياء مختلفة تماماً . انزعجت جيل من تفكيرها فى هذه الأمور ، وحاولت صرف ذهنها عن هذه الاشياء مرة اخرى ، عندما سحبت كتاباً جديداً من على رفوف المكتبة ، وهى تقول لنفسها كنوع من الحكم النهائى :

« إن امثال برايان ليست لديهم أيه قيم أو اخلاقيات ، والنساء بالنسبه لهم ليس سوى لعبة بسيطة لتمضية الوقت »

وبينما هى مستغرقة فى افكارها ، جاءها صوت كريستا :

« هل تودين مشاركتى فى فنجان قهوة ؟ »

أجابتها جيل :

« لا يجب ان تشغلى بالك كثيراً بى ، فانا مضطرة للعمل »

قالت كريستا :

www.elromancia.com

« اننى لا استطيع تخيل قدرتك على العمل بهذا القدر الكبير ، ولا أتخيل نفسى وسط هذا القدر من العمل فى أى مجال »

اعترضت جيل قائلة :

« ولكنك تعملين مع برايان »

وجاءتها الاجابه :

« ان عمل هنا لا يسمى عملاً بالمعنى الذى تعتقدينه ، اننى وفقاً لمفهوم تلك المناطق اعمل مثل أى مرأة تعمل إلى جانب رجلها وترعاه وترعى اطفاله »

قالت جيل :

« انك بهذا المفهوم تقضين وقتاً طويلاً فى هذه الاعمال ، وقد يتجاوز ذلك الوقت الذى أمضيه أنا فى المجله »

عندئذ ابتسمت كريستا وبرقت عيناها ببريق الانتصار قبل أن تقول :

« الآن عرفتك ، أنت جيل ريشتر الكاتبه التى كتبت كل هذه الأمور السيئة عن برايان »

أو مات جيل برأسها قائلة :

« نعم هو أنا ، ولكن ما كتبته لم يكن للنشر فى عمودى الأسبوعى ولكن حدث سوء تفاهم أدى لنشر هذا الكلام وأنا متغيبه عن العمل »

قالت كريستا :

« لقد كان غاضباً بشكل مخيف عندما رأى المجلة ، هل تتخيلين ما فعلته به عندما ادعيت إنه كحبيب وعاشق يأخذ تقديراً اكثر من حجمه الحقيقى ! »

كانت نبرة صوت كريستا شديدة الثقة ،وكأنها تعرف حقائق خاصه ، وهو ما جعل جيل تشتعل غضباً سواء من نفسها أو من برايان . كيف سمحت لنفسها بتخيل نفسها فى احضانه ؟ كان يجب ان تتوقع وجود امرأة اخرى فى حياته . . استغرقت جيل فى التفكير ، ولكنها سرعان ما أنتهت لضرورة العودة للحوار

مع كريستا :

« لابد وانك تعرفين اكثر منى ، فأنا كما قلت من قليل اركز قلبى فى عملى »

حاولت جيل أن تكون كلماتها خاليه من أى اشارة توحى بالأهتمام .

واجابتها كريستا :

« وأنا مثلك ، يسعدنى اننا سنتفاهم . »

ثم نظرت كريستا فوق اكتاف جيل ، وهى تشير للكتب وراءها وسألت :

« هل وجدت ما يثير اهتمامك فى هذه الكتب ؟ »

قالت جيل :

« لم اجد ما يمكن أن يجذب اهتمام السائحين حتى الآن »

قالت كريستا :

« ولن تجدى ما تبحثين عنه ، انها مدينة جافه قاسية تعيش على الماشية وقد انتهى امرها منذ زمن بعيد »

اصاب جيل الذهول من كلمات كريستا وقالت متعجبة :

« كنت اظن أنك تحبين هذا المكان »

واجابتها كريستا بسرعة :

« احسب حياتى مع برايان الذى لولا عناده لأدرك أنه قادر على رعايه ماشيته واملاكه من أى مكان آخر فى العالم غير هذه المدينة الصغيرة الكئيبة . »

وواصلت كريستا حديثها :

« ان برايان يحاول انقاذها لمجرد مركزه الاجتماعى ومكانته بين اهل المدينة ، بحيث يبدو كمن فعل كل شىء فى مقدوره من اجل انقاذ المدينه من قدرها المحتوم ، كانت كريستا تتحدث كما لو كانت تنتظر سقوط المدينه فى شوق ، بينما برايان يحاول بذلك كل ما يستطيعه على تغيير هذا المصير . لقد كانت هذه هى أرض اجداده وجذوره . وتساءلت جيل بداخلها . . ألا تدرك كريستا أن

www.elromancia.com

بموت هذه المدينة ، سيموت داخل برايان جزءاً عزيزاً من نفسه معها !

كانت جيل تشعر بالغضب فكيف يمكن لكريستا أن تحب برايان دون أن تساعده وتقف وراءه فى معاركه بدلاً من تمنى الفشل له . وحاولت جيل صرف تفكيرها عن الامر برمته ، وهى تقول لنفسها إن كل ذلك لا يخصها . واتجهت نحو مجموعه الصخور ، التى تم وضعها على بعض رفوف المكتبة بعناية ، وقبل أن تسأل عنها قالت كريستا :

« إنها مجموعة برايان القديمة ، والتى اتمنى أن تكون أول ما نترك وراءنا عند مغادرة هذه المدينة »

تعجبت جيل مره اخرى وهى تستمع لكريستا . . ترى هل سيتركون المدينة ! وهل سيكون ذلك عندما يتزوجان . . كانت جيل منزعجة من كل ماتقوله كريستا . . كيف يمكن لها أن تحب الرجل وتكره كل ما يعتبره هو عزيزا عليه ؟ وتساءلت جيل لو أن لدى كريستا قدرات اخرى ، تجعل برايان يغض النظر عن هذه الأشياء .

قامت جيل وهى تقول :

« ربما يكون من الافضل لى أن اعود إلى العمل »

واجابتها كريستا ، وهى تلوح بأيديها نحو الكتب :

« لا اعلم لماذا ترهقين نفسك ، إن بوانا مدينة خاوية ، ليس بها إلا طريق رعاية الماشية والذى يصل إلى الطريق الصحراوى . »

قالت جيل :

« لقد حكى لى برايان عن هذا الطريق ، واعتقد إنه قد يكون فرصه جيده لجذب اهل المدن الذين يعتبرون ركوب الخيل ورؤيه الماشيه والتعرف على تاريخ المنطقة حلماً خاصاً لهم . »

شعرت جيل بالراحه مع لمعان هذه الفكرة فى عقلها ، كيف لم تفكر فى ذلك

من قبل ، لقد اشتغل خيالها أثناء الرحلة مع برايان ورؤيتها لمعالم المنطقة ، فلماذا لا يكون للمنطقة نفس التأثير على السائحين

وفكرت جيل فى أن الاهالى الاصليين لابد وأن تتم استشارتهم فى ذلك حيث يمر الطريق فى أراضيهم ويمكن اعداد بعض الزيارات لأماكن تجمعهم كنوع من التراث القديم . . ولمعت عيون جيل بالفكرة التى تخمرت ونضجت فى عقلها .

انضم برايان اليها فى المكتبه ، وهو يقول : « يبدو لى وكأنكما تدبران شيئا »

توالت ضربات قلب جيل عند رؤيتها لبرايان ، وقد ازدادت جاذبيته على الرغم من الاتربه العالقه به من العمل .

عاود برايان السؤال مره اخرى :

« ماذا تخططان ؟ »

همست جيل بالحديث ، ولكن كريستا سبقتها وقالت فى زهو :

« لقد كنت اقترح على جيل التفكير فى امكانية استخدام طريقة رعايه الماشية القديم كأحد المزارات السياحيه ، التى من شأنها جذب السائحين ، خاصه وأنها لم تستطع الوصول لأفكار محددة . »

سأل برايان جيل :

« وما رأيك يا جيل فى هذه الفكرة ؟ »

كانت جيل تشعر بالغضب بداخلها ، حيث استطاعت كريستا بمهاره ومكر انثوى شديد أن تسرق منها فكرتها . وادركت جيل أن اى شىء ستقوله لن يكون جديداً

وقالت كريستا .

« إن الفكره الآن ملك لجيل ، واعتقد إن فتيات المدينة اقدر على تسويق هذه الافكار بالأضافة إنها ستكتب اشياءا حقيقية هذه المره »

شعرت جيل بالغضب اكثر ، فقد جمعت كريستا كل مساوى فتيات المدينة

www.elromancia.com

بشكل غير مباشر ضدها فى جمله واحده بالإضافة لتذكير برايان بما كتبته ضدها .

ظهرت الجديه على وجه برايان وهو يقول بلهجه محذره :

« إن من حق كل شخص الخطأ مره واحده فقط »

ابتسمت كريستا فى مكر وقالت :

« اننى لا اقول انها ستفعل مع بوانا ما فعلته معك ، ولكن لابد من الاحتياط »

اجابها برايان وهو ينظر إلى جيل بجديه :

« لا تخشى شيئاً ، فأنا اسيطر على الموقف جيداً »

ثم واصل حديثه وهو يقول لكريستا :

« أليس لديك بعض المهام المتبقية فى المنزل ؟ »

ادركت كريستا رغبه برايان فى الانفراد بجيل ، فأضطرت إلى ترك الغرفة على مضض .

كان احساس جيل بالغضب قد وصل إلى قمته فقالت لبرايان :

« لو اننى غير كفؤ فى نظر كل منكما ، فمن الممكن أن تتوليا الأمر بأكمله »

عقد برايان ساعديه امام صدره العريض ، وهو يقول :

« جيل الغيورة ! »

ادهشتها ملاحظته . . هل ادرك احساسها ورغبتها فى تبادل الاماكن مع كريستا . .

هل شعر بمشاعرها الثائره مع كل لمسة مع كريستا ! وعلى الرغم من ادراكها أن هذا تفكير مجنون جانبها . . إلا انها تساءلت كيف يستطيع التنبؤ بكل ذلك :

وقالت وهى تتساءل فى حذر :

« ولم الغيرة »

« لأن كريستا وانتها هذه الفكره اللامعة قبلك ، وكنت اعتقد انك

ستكونى سعيدة إن ساهم ذلك فى انتهائك من عملك والرحيل فى اسرع وقت »

شعرت جيل بالإحباط بسبب كلماته ، لقد كان يظن أنها غيورة بسبب الفكرة والعمل وليس لأى سبب آخر ، وتساءلت بداخلها عن مدى قسوة هذا الرجل وعدم احساسه بما يجول داخلها من خواطر واحاسيس ، وقالت :

« اننى لا أغار على الاطلاق . . وفى اثناء العمل تظهر المئات من الافكار ، ولكن المهم هو ماتفعله بالفكره وكيف تأخذ طريقها للتنفيذ ، وان كنت سأتولى انا هذه المسئولية فأنا فى حاجهلثقتك ودعمك »

اجابها قائلاً :

« ان المرء فى هذه الانحاء لا يمنح الثقه ولكنه يكسبها عن استحقاق »

وتساءلت بداخلها إلى أى مدى يجب عليها الذهاب من اجل ان ينسى خطأها الحديد ؟

وفى الوقت نفسه اجابت على سؤالها ، عندما تذكرت انها لو لم تكتب تلك الكلمات عنه لما كان قد نُشر بالفعل ، وتحملت خطأ اندفاعها الطفولى .

وأمتلأت جيل بالعزيمه على أن تعمل بجد من أجل أن تنال ثقته وتجعله يسحب كل كلماته السابقه عنها . . وقالت

ـ « حسناً ، يجب على إذن أن أبدا فى تنفيذ العمل . . آلا تتفق معى فى ذلك؟ » وقبل أن يجيبها . . امسك بالكتب التى كانت فى يديها ، ثم اعادها إلى مكانها وبدأ يمسح يديها من التراب بأصابعه ، والتى كان لمستهم غايه فى الرقه والاثاره ، كما لو كان يقبل يدها بأطراف اصابعه . . ثم قال بعد ذلك :

« اعتقد إن التنفيذ يمكن تأجيله إلى ما بعد الغداء ، كما أن الوقت قد حان لترى اشياء واماكن اخرى فى المدينه غير هذا المنزل »

ولم تستطع جيل الصبر فسألته مستفسرة :

« والى أين نذهب ؟ »

www.elromancia.com

« سنذهب إلى الفندق الملكى ؟ »

« ولكن ألم تقل انه مكان سىء ؟ »

« إننى لم اقل هذا ، كل ماقلته إنه لا يناسب اقامتك فيه ، وأن غرفه لاتلائم إلا الرعاه والمسافرين من المزارعين . ولكن مع حلول موعد الغداء فإن هذا الفندق يقدم افضل شريحه لحم يمكن تذوقها فى كل هذه المناطق . »

وشعرت جيل بنوع من النشوة ، وهو يأخذ بيدها ليخرجا من المنزل ويسيرا معًا تلك المسافه القصيره عبر الشارع متجهين إلى الفندق . . وفى اثناء ذلك حاولت جيل إقناع نفسها أن احمرار وجهها كان نتيجه حراره الظهيرة المرتفعه وليست لمسته المثيرة على ذراعها العارى .

كان مبنى الفندق قديماً وقد بدا عليه آثار الزمن والعواصف الرملية التى تأتى عبر الصحراء ، وكانت احجاره خشنه قديمه . . لمحت جيل على إحداها تاريخ إنشاء الفندق فى عام ١٩٠١ .

ومع الدخول إلى بهو الفندق ، اصطدمت جيل بالجو المظلم القليل الضوء ، ولكن سرعان ما تعودت عيناها على المكان ، وقد بدأ كل رواد الفندق فى تحيه برايان وهو يقودها نحو إحدى الغرف الخلفية . كان من الواضح أن الغرفه التى دخلا اليها قد تم بناؤها فى وقت لاحق بعد بناء الفندق وكانت إحدى حوائطها الاربعه مصنوعه من خشب الاشجار الغليظ وكانت شبيهه بغرف الغابات و المناطق البرية التى تعودت على رؤيتها فى افلام السينما

وقال برايان :

« هنا الشواء حيث تختارين قطع اللحم التى تريدنها ، ويقوم الطاهى «فريد» بأعدادها وشيها ثم اشار إلى اطباق اللحم ، والتى اثارت احجامها الكبيرة دهشه جيل . كانت جيل تعانى من شهيه ضعيفه بسبب المرض . . وواصل برايان حديثه :

« يمكنك تناول كباب الدجاج ، ولكنى اعتقد أن جسدى يحتاج لبعض التغذيه ، ولهذا أوصيك باللحم المشوى »

وأجابته جيل :

« لا شكراً ، فقد جاهدت كثيراً من اجل الحفاظ على جسدى فى هذه الصوره »

كانت جيل تعرف ان جسدها قد خسر الكثير من وزنه بشكل غير صحى نتيجه المرض ، ولكنها لم تكن ترغب بالطبع فى التحدث عن ذلك .

اتجه كلاهما نحو منضدة جانبية ، وقام برايان بإحضار أحد المقاعد من اجل جيل ، وهو يقول لها : « انك ترهقين نفسك فى العمل اكثر من اللازم ، ولا اعتقد إنه من الضرورى أن تجدى حلولاً لكل مشاكل بوانا فى يوم واحد »

« ولكنى اعتقد إن هذا ما أنا هنا من اجله »

اجابها برايان فى هدوء :

« فى استراليا يوجد نوعان من التوقيت . . توقيت المدينة والحضر وتوقيت الريف والبرية وهو ما نسير وفقاً له فى هذا المكان . هذا التوقيت يسير وفقاً للقاعدة التالية :

مالم يتم اليوم ، سيتم انجازه غداً ، ويمكنك السخرية من هذا كما تشائين ، ولكن هذا الاسلوب هو الافضل صحياً من اساليبك التى تعودتى عليها . »

كانت جيل تعرف إنه على حق فى كل ما يقول ، ولكنها لم تكن مستعدة بأى حال من الاحوال أن تعترف له بذلك ، فقد كانت تخشى اظهار موافقتها على ما يقول ، وبالتالى تصبح اكثر انفتاحاً امام جاذبيته وسيطرته .

وسألته :

« اذا كان اسلوب حياتك بهذه المثالية ، فلم اذًا تحتاج لى من اجل اقناع

الزوار والسائحين بالمجيء وتجربه نفس هذا الاسلوب ! » .

برقت عينا برايان السوداء وهو يجيبها :

« انك لا تتركين اى فرصة تضيع من اجل الانقضاض علىّ ، ولا عجب ان تكون كريستا هى صاحبه الفكره اللامعه ؛ حيث إن قلبها مع العمل والمشروع اكثر منك . »

كان من الواضح أ ن برايان يجهل حقيقة مشاعر كريستا ورغبتها فى انتهاز أيه فرصه لترك بوانا إلى الأبد ، ولم يكن من الممكن لجيل أن تساعده وتشير اليه نحو حقيقه الأمر ، فقد كان من السهل على كريستا أن تنكر كل ذلك ، وفى ذلك الوقت فإن برايان سيأخذ جانبها بطبيعة الحال .

وشعرت جيل بالاكتئاب . نتيجه افكارها هذه ، وهو ما اثار دهشتها واستياؤها من نفسها . . انها لم تأت إلى ذلك المكان بأختيارها ، ولهذا فليس من المفروض أن ترغب منه فى أى مديح أو شكر على أى شىء ، أو تتوقع ذلك منه . . وخرجت جيل من خواطرها على صوت رجل ضخم ، يقول وهو يأخذ بكفيها بين يديه ويقول :

« لابد وانك جيل ، اننى سعيد للغاية برؤيتك معنا هنا »

ونظر برايان إلى الرجل ، وهو يقول لجيل :

« آه . . هذا هو فريد صاحب ت الفندق » وواصل حديثه ، وهو ينظر إلى جيل . .

« وهذه السيده التى ستحطم كفيها بين راحتيك العملاقتين ، هى جيل ريشتر . »

ابتسمت جيل ، وهى تقول :

« اننى سعيدة لرؤيتك يافريد »

اعتذر فريد عن إمساكه ليدها بشكل مفاجىء ، ثم قال مبتسماً :

« اننى سعيد للغاية لما ستقومين به لنا جميعًا يا جيل ، ان لى ولديه واختى لديها ثلاثه ، وجميعهم تحت سن الخامسة عشر ، واذا استطعت انت جذب السائحين إلى بوانا ، فإن هذا سيجعلهم غير مضطرين للسفر ، عندما يكبرون بحثاً عن الزرق والعمل فى مكان آخر »

كانت كلماته قد اثارت مشاعرها ، وقد جعلتها تبتعد عن السبب الحقيقى الذى جاءت من اجله ، وهو تنفيذ عقاب برايان لها ، ولذلك فضلت أن تلقى بالحديث إلى برايان قائلة :

« اننى لم افعل شيئاً بعد ، كما أن المشروع فى الاساس هو ينتمى بأكمله إلى برايان » وافقها فريد على ما تقول ، وهو يثنى على برايان ، مما جعلها تتذكر ما كتبته عن برايان القديس صاحب الاحساس بالعظمه والنرجسية وتأكد لها ذلك من معاملة ، كل من رأت فى المدينة لبرايان ، ثم حاولت الكلام مره اخرى ، إلا أن برايان سبقها :

« يا عزيزى فريد ، اننا نعمل كفريق وسيكون ذلك انجازنا جميعاً . .

تذكر ذلك ، وابتسم فريد لهما وهو يغادر المكان من اجل الإشراف على الشواء ، وراقبته ج ،يل وقد ساءها التعرف على الجانب الانسانى من مشاكل بوانا ، حيث كانت غير راغبه فى التجاوب العاطف مع المكان ، لقد كانت تشعر أن هذا من شأنه أن يضعف من رغبتها فى الرحيل ، ومره اخرى نجح برايان فى توقع أفكارها والتنبؤ بها ، فقال :

« هذه المدينة تمتلىء برجال مثل فريد ، والذين قاموا ببناء المدينة ومن حقهم أن يكون لديهم ما يقدموه لأبنائهم فى المقابل سواء راقت لك هذه الفكره أم لا . »

اجابته جيل :

« اننى لا اجد أى خطأ فى الفكرة نفسها ، ولكن مالا يروق لى حقيقة اسلوبك فى الوصول إلى ماتريد »

www.elromancia.com

قالت جيل هذ ،ا ثم قامت لأختيار ما ستأكل ، وقد وجدت فى ذلك فرصه من اجل السيطره على مشاعرها من جديد ، وكانت لا تزال تفكر فى أن اهداف برايان النبيلة لا تغفر له طرق واساليب تحقيقها ، لم تكن جيل قادرة على أن تغفر له تهديدها بإيذاء شقيقها وزوجته . إن برايان قد يبدو للآخرين قديساً ، ولكن بالنسبه لها فقد كان آثماً . . إن القديسين لا يبتزون الآخرين ويحاولون غوايتهم من اجل أيه منفعه خاصه فى الوقت ، الذى يرتبطون فيه بآخرين . وقفت جيل، وهى تفكر فى خواطرها تلك ، لقد ادركت ان كل احاسيس الاستياء بداخلها قد تحولت لأساليب برايان ، وخشيت من أن علاقتها ببرايان قد بدأت تأخذ لمحة شخصيه نوعاً ما ، وتساءلت . . هل من الممكن أن تكون منجذبة نحو برايان انجذاب المرأة للرجل . . هل من الممكن أن يكون هذا صحيحاً ؟

وعادت جيل تلقى اللوم على الجو وحرارة الصحراء كعذر لها على افكارها المتقلبه واضطرابها ، لقد وجدت نفسها تفكر فى اهتمامها وانجذابها نحو الرجل، بدلاً من تفكيرها فى العمل ، الذى يجب عليها اتمامه ؛ من اجل مغادرة المدينه والعوده من حيث جاءت ...

الفصل السادس

www.elromancia.com

عادت جيل بعد اختيار وجبتها إلى المائدة وقد استطاعت تمالك نفسها نوعاً ما ، وإن كان عقلها مازال حائراً ولم يفلح الاسلوب الذى يعامل به الجميع برايان فى تخفيف حدة مشاعرها المضطربه وهى تعود إلى الجلوس معه مره اخرى . . ونظرت جيل اليه وهو جالساً بنصف ابتسامه ظهرت على وجهه اثناء تفكيره فى شىء ما فجذبتها شفتيه وتذكرت ملامستها لشفتيها . . ولكنها حاولت استرجاع نفسها من دوامه الافكار المثيرة التى كانت على وشك أن تغرق فيها . جلست جيل وهى تقول :

« انك لم تذهب لأختيار طعامك ! »

اجابها برايان :

« إن فريد يعرف ما اريد جيداً »

ودار سؤال جديد فى ذهن جيل . . ترى كيف عرف فريد بأسباب . وجودها فى المدينه وسألت برايان فأجابها فى هدوء :

« اننا نعيش فى مجتمع تنتقل فيه الانباء بسرعه »

وسألته جيل مره اخرى :

« وهل يعرفون اننى لم آت متطوعة ؟ »

« لم اجد داعياً لذكر تلك التفاصيل . »

وقالت جيل :

« هل خفت على سمعتك وما قد يلحق بها إن عرف الجميع القصة ؟ »

اجابها برايان فى ثبات :

« إن سمعتى لا تهم الآن ، وقد رأيت بنفسك كيف ينظر الناس اليك والى وجودك بينهم ، ولا اعتقد إنك ستودين فى أن تكونى من يحبط امثال فريد . . اليس كذلك ؟ »

« نعم ، انك على صواب . »

وبدأت جيل فى تناول السلطة الموجودة فى الطبق ولكن برايان تنهد وهو يراقبها ثم قام نحو البار وهو ما أدهشها . . ولكنه سرعان ماعاد حاملاً طبقاً مليئاً بالخبز وقال : « انك لن تستطيعى الحياه بطعام الارانب الذى تأكلينه هذا، إن الارهاق واضح على عينيك . »

تعجبت جيل من ملاحظته لوجهها وعينيها وقالت :

« اعلم اننى لست كريستا برنارد ولكن اعتقد إن هناك اسلوبا اكثر رقه من اجل ان تقول ماتريد . »

وظهر الاندهاش على وجه برايان قبل أن يسألها :

« اتعتقدين اننى اقارن بينك وبين كريستا ؟ »

قال ذلك ثم امسك بوجهها بين كفيه مما جعلها قمه فى التوتر ، ثم واصل حديثه قائلاً

« لو أنك نظرت إلى المرأه لأدركت ما اعنى . . إن الارهاق واضح عليك »

قال ذلك ثم اقترب من وجهها ثم أخذ بيدها ليأخذها امام مرآه البار . . كان وجهيهما فى المرآه شديدا التلاصق بحيث لم توجد مساحه تذكر حتى تشتبك شفتيهما فى لقاء حار مره اخرى . . كانت هذا هو ما تفكر فيه جيل والتى لم تستطع كبح جماح افكارها هذه المره ، إلا على صوت فريد وهو ينادى من اجل أن تأخذ اطباق الشواء . . ولم يعطها برايان فرصه ، فقد اسرع هو لياتى بالطعام ومع عودته كانت جيل قد استعادت هدوءها المفقود مره اخرى . . على الاقل ظاهرياً .

وسألته جيل :

« هل كريستا قادمه للحاق بنا ؟ »

اجاب برايان وقد بدا مندهشاً من ذكر كريستا كثيراً على لسان جيل .

« إن كريستا الآن تشرف على مشروع تناسل الماشيه الذى اقيمه . . إنها فتاه موهوبه فهى تستطيع فعل كل مايفعله الرجال ، ولسوء حظها فإن والدها رجل قديم الفكر وتقليدى للغايه حيث جعل آراضيه من نصيب شقيقها وحده وذلك لا قتناعه بأن الفتاه ستتزوج ويعولها زوجها وحده . . »

سألته جيل مجددا :

« لقد كنت اظن انها مجرد مدبرة منزلك »

اجابها برايان :

« نعم اعلم ما كنت تظنين »

وتذكرت جيل حديثها مع كريستا بشأن ترك المدينه الصغيرة وتمنت بداخلها لو أن كريستا فشلت فى اقناع برايان بأقتلاع جذوره بعيداً عن هذه المدينه البريه الصغيره . وتذكرت جيل مدى قوة برايان وعزيمته فشعرت

www.elromancia.com

بالأطمئنان من أن تحريك برايان وتغييره ليس بالأمر السهل على أى شخص .

كان من الصعب جيل تحديد اهميه كل هذه الامور بالنسبه لها ، ولكنها تأكدت من أنها لم تميل كثيراً لكريستا . ونظرت جيل إلى ذلك الرجل الجالس امامها يتناول طعامه فى هدوء وقد جذبها هدوءه وسكينته ، لقد كانت تلك إحدى السمات المميزة لبرايان فعلاً . . كان قادراً على الاستقرار والهدوء التام . . ولكن هذه الخواطر لم تفلح فى أن تنسى جيل الاسلوب . الذى اجبرها به على مصاحبته وقالت لنفسها . . « اعتقد إنه يصلح لكريستا ويناسب كل منهما الآخر» . وسألته مره اخرى

« هل تعرف كريستا منذ الصغر ؟ »

اجابها برايان :

« ليس تماماً ، فقد كانت أراضى عائلتنا مجاورة لأرض والدها وكنا نلتقى فى المناسبات الاجتماعية المختلفة لم اقترب منها بهذه الدرجة إلا بعد مرض والدى الشديد . . . » وواصل برايان حديثه وقد بدا عليه نوع من التأثر :

« ولولا بيل برنارد والد كريستا لكنا قد خسرنا منزلنا وارضنا وكل ماغلك للبنك ، ولكنه وقف إلى جانبنا واشرف على كل شىء بنفسه كما لو كانت ممتلكاته الخاصة وكان والدى فى ذلك الوقت شديد المرض وغير قادر على العمل . »

وعاودت جيل السؤال :

« وماذا عن والدتك ؟ »

« كانت منشغلة أساس بوالدى ورعايته . »

« وبهذا وقع على العمل بأكمله . . »

« لولا بيل برنارد لما استطعت فعل أى شىء ، وعندما راى ما كتبتيه فى عمودك شعر بالحزن الشديد وكنت أنوى قتلك لأنك السبب فى هذا الحزن . »

ادركت جيل لماذا كان غضب برايان يميل إلى شكل شخصى ، وقد شعرت بالحزن والخجل من كل ما تسبب فيه ما كتبته . وفكرت جيل فى برايان قد يكون مبلغاً فى وصف الدور الذى لعبه بيل برنارد فى حياته ، ولكن من الواضح إنه كان يشعر بأنه مدين للرجل بالكثير . .

ولكن هل يصل ذلك الإحساس إلى دفعه للزواج من ابنته ؟

واندهشت جيل من قفز هذا السؤال إلى ذهنها فى هذه السرعه .

وحاولت جيل اخفاء اعجابها بقصته وكفاحه فقالت :

« وأنت الآن رئيس شركات ما كينلل وصاحب ممتلكات العائلة . . اعتقد إنك تستمتع بكل هذا النفوذ والسلطه »

واجابها برايان فى ثقه :

« اننى استخدم سلطاتى حينما يكون ذلك ضرورياً ، ولكن فى القلب ، يسير العمل بنعومه وبدون تدخل يذكر منى »

قالت جيل وهى تحاول مهاجمته :

« وقد آتيت بى إلى هنا عن طريق استخدام لتلك النفوذ والسلطات . أليس كذلك ؟ »

كانت جيل تفكر فى مشاعرها التى فقدت السيطرة عليها والتى تتجه ت بشده نحو برايان ، ولذلك فكرت فى أن الهجوم خير وسيله للدفاع . وامسك برايان بيدها اصابعه وهو يجذبها نحوه بشكل جعلها اكثر اضطراباً وقال :

« انك مصممة على تخيل كأحد الطغاة الذين يتحكمون فى المناطق البريه ،

www.elromancia.com

كما يحدث فى الافلام الامريكية ؟ ولكنى لن اعترض . . فليس لدى ما يدفعنى لإثبات أى شىء لك .

كانت مشاعر واحاسيس جيل قد اشتعلت بالاثاره من لمسات برايان ، فحاولت التهرب من كل ذلك بأن أخذت قبعتها وقامت وهى تقول :

« اعتقد إنه من الافضل أن اعود للبحث والعمل . »

خرج كلاهما من المكان وسارا نحو المنزل فى صمت يغلب عليه التوتر ، واندهشت جيل عندما تبعها برايان إلى المكتبه عند وصولهما للمنزل وهو يقول :

« اود لو اسمع المزيد عن تفاصيل فكره الطريق القديم وقافله الماشية »

اجابته :

« ان الموضوع لم يزد عن كونه مجرد فكره حتى الآن ، ولكنى اعرف ان الناس دائما ما يتطلعون لقضاء اجازه من وحى الخيال ، وهذا ينطبق كثيراً على الانضمام لرحلة خاصه على نهج رواد المناطق البرية القدماء وأحياء تراثهم . »

« وهل تقترحين استعمال ماشيه حقيقية ؟ »

قالت جيل فى حماس :

« ولم لا ، من الممكن أن يقوم بعض رعاة البقر المتخصصون فى ارشاد السائحين اثناء رعيهم لقطيع صغير فكلما كانت التجربه واقعية ، كان نجاحها اكبر . »

وافقها برايان على ماتقوله وقد بدا يفكر فى التنفيذ :

« اعتقد انك على حق ، أتعرفين إن الكثير من اصحاب الماشية والاملاك فى هذه الانحاء قد بدأوا يعودون للطرق التقليديه القديمه فى رعاية الماشية وذلك لفاعليتها الشديدة ؟ »

« كنت اظن إن الامور الآن تتم بواسطه الهليكوبتر أو الدراجات البخارية؟»

« نعم لديك كل الحق ، ولكن الجياد بدأت تعود بعد عشرين عاماً ، حيث اثبتت جدارتها فى قيادة الماشية بأقتدار . »

« اذاً ، فأنت مقتنع بإمكانية تنفيذ الفكره ؟ »

اجابها برايان قائلاً :

« نعم ، ولكنى أتصور أنها مازالت بحاجه إلى عنصر آخر يعطيها ويعطى المنطقة شيئاً من التميز »

« نعم اعرف هذا ، وكنت افكر بالفعل فى ذلك »

ثم اشارا جيل إلى إحدى تلك الصخور الطبيعية ، وقال برايان :

«إن عينيك الصحفيه لا تغفل عن أى شىء ، هل تعرفين ما هذا الذى تشيرين اليه ؟ »

اجابته جيل :

« انها عينه جيولوجيه من مكان ما . . » قاطعها برايان :

« بل اكثر من ذلك ، إنها قطعه من القمر »

امسكت جيل الحجر وحدقت فيها مندهشة وهى تقول :

« لا يمكن ، هل أنت جاد فيما تقول ؟ »

استطرد برايان :

« انها واحدة من أثنتى عشرة قطعة من عينات ارض القمر ، وقد تم اختبارها جيداً فى جامعه آريزونا بالولايات المتحدة . »

شعرت جيل بالأثارة تجتاح عقلها وتفكيرها وقالت فى حماس :

www.elromancia.com

« هذه هى الاجابه عن كل متاعب بوانا »

لم يفهم برايان مقصدها وقال :

« إن كنت تقصدين بيع العينة القمرية ، فأنا ارفض ذلك تماماً ، هذه العينه كنز لايقدر بمال لأستراليا بأكملها وأرفض الملايين القليلة التى ستأتى ثمناً لها »

انزعجت جيل من انه لم يدرك ما تعنيه وقالت :

« اننى لم اقصد أى شىء مما تقول : ولكنى اقترح ان يتم وضعها للعرض العام ، إلى جانب المشروع الخاص برعى البقر السياحى وستكون عينه القمر هى نقطة الجذب السياحى لكل المشروع .

استغرق برايان فى التفكير قليلاً قبل أن يقول :

« يالها من فكرة رائعة ، لديك كل الحق إن عرض مجموعه الصخور الجيولوجيه بكاملها والى جانبها العينه القمرية ، ستشكل عاملاً اتعاً لجذب السائحين من جميع الاعمار والذين قد لا يستهويهم موضوع الماشيه والابقار ، وعلى أى حال فسيكون الاختيار عند حضورهم متاحاً لرغباتهم .

ولم تشعر جيل بنفسها ، إلا وقد اندفع برايان نحوها فى حماس ورفعها بيديه القويتين فى الهواء وظل يدور بها عده مرات وهى تدعوه للتوقف . . ثم شعرت بالاضطراب الشديد والاثاره وهى تلتصق بجسده وهو ينزلها على الأرض . . كانت لحظة مليئه بالاثارة . .

كانت عيناهما قد التصقت معاً فى اشتباك مباشر وحوار صامت ، وارتفع التوتر بداخل جيل مع احساسها بكل ثنايا جسده تتلاصق مع جسدها وقد اصطدمت انفاسه ببشره وجهها وارتفع نبض قلبها فى سرعه وتلاحق

وسمعته ينادى اسمها وهى تتساءل اذا ما كان يبادلها الشعور نفسه بالرغبه والاثاره التى اشتعلت بداخلها وقالت فى صوت منخفض :

« نعم . . »

لم يكمل برايان حديثه ، وانما انزلقت يداه اسفل ركبتيها ورفعها فى قوه واتجه بها إلى الأريكه الصغيره اسفل النافذة حيث انزلها عليها فى رفق ورقد إلى جانبها وهو يقترب من شفيتها ليلتقيا معاً فى قبلات طويلة مشتعلة وقد تجاوبت هى معه بشكل أثار ذهولها . . كانت رغبتها قد اشتعلت لتغطى كل نداءات العقل وتتجاهل تحذيراته كانت راغبة فى قبلاته ولمسات يديه التى انزلقت فوق جسدها لترتفع نيران الرغبه ولهيبها اكثر واكثر ... همهمت جيل فى استمتاع ورغبة وهى تشعر بأصابعه تنزلق فوق ازرار قميصها وقد شعرت بيديه تمتد لتلك المناطق السريه المحظورة ...

كانت لحظات غريبة ومثيره وقد بدا كلاهما وقد استسلم لمشاعر فياضه جارفه توقفت معها عقارب الساعه واعلنت الرغبه انتصارها وتبدأ لحظات النشوة مع قول جيل لنفسها : « انه الحب ... »

وبدأت شفتيها فى قبلة طويلة حارة ، وفجأة انتفض برايان واقفاً وقد بدا عليه غضب مفاجىء واتجه إلى النافذة ، ثم التفت اليها وهو يقول :

« إن هذا خطأ تماماً ، ولا يجب حدوثه ...

قاطعته جيل وهى تقول :

« ماهو الخطأ ؟ »

اجابها فى انفعال :

« تعلمين جيداً أن هذا خطأ ، اننى لا اصدق اننى كنت سأقع فى هذا

www.elromancia.com

الفخ الجديد الذى تنصبينه لى ، لابد أنك تعتقدين اننى احمق »

شعرت جيل وكان الأرض تنهار تحت اقدامها وسألته مره اخرى :

« اى فخ هذا الذى تتحدث عنه ؟ اننى لا افهم اى شىء مما تقول

شعرت جيل بأنها قد أهينت وان جرحها عميق للغايه ، مع تصور برايان أن انفعالاتها وتصرفاتها كان وراثها دافع ما .

قال برايان متراجعاً :

« اننى اعلم جيداً انك امرأة غايه فى الجاذبيه لأى انسان »

وسألته مره اخرى :

« لماذا تعاملنى بهذه الطريقه اذاً ؟ لماذا تعاملنى كمجرمة ؟ »

واستمرت فى حديثها وقد شعرت بدماء الغضب والمهانه تجرى فى عروقها :

« إنك مخطىء بشأنى ! »

قال برايان وقد جاء صوته عميقاً ويحمل التساؤل والشك فى نبراته :

« هل هذا صحيح ؟ ألا تعلمين اننى وكريستا مخطوبان وننوى الزواج ؟ »

الفصل السابع

شعرت جيل بصدمه كبيرة من اعتراف برايان بأنه ينوى الزواج من كريستا ، لقد كان هذا الاعتراف مختلفاً تماماً عن سماعها لكلمات كريستا عند مجيئها للمره الاولى للمنزل .

واسرعت اصابع جيل المضطربة تغلق ازرار قميصها ، وشعرت بملمس جسدها البارد والذى كان منذ لحظات يحترق بلمسات برايان الدافئة المثيرة .

وسألت جيل نفسها :

كيف سمحت للمسات برايان أن تخرجها عن وعيها وعقلها وذلك على الرغم من شبح كريستا الذى كان يقف حائلا بينهما وجادتها اجابه غريبه اثارت دهشتها اكثر ، لقد كانت تشعر برغبه عارمه وشوق شديد لمسات برايان وهى احاسيس قويه لم تشعر بها وبقوتها تلك نحو أى رجل آخر من قبل .

تناثرت كل هذه الافكار والتساؤلات داخل عقل جيل قبل أن تجيب برايان معترفة بأنها كانت تعلم بمشاريع الزواج المقبلة له ولكريستا .

وقال برايان :

www.elromancia.com

« اذاً فأنت تعرفين بأنك كنت فعلاً على علم بكل شيء ؟

اسرعت جيل تجيبه :

« يجب ان تعلم اننى لم اكن راغبه ابداً فى أن اقف مانعاً لزواجك بكريستا . لقد اقترحت هى أن هناك شيئاً ما بينكما ولكنها لم تقل ابداً انكما مخطوبين بصفه رسميه

قال برايان :

« يجب ان تفهمى شيئاً ، إن الخطوبه ليست رسميه بعد ، ولكن يمكن القول إننا متفاهمان ومتفقان بهذا الخصوص ، ولكنى اود أن اسأل هل كان ذلك سيجعل الامر مختلفاً لك ؟

شعرت جيل بالمهانه مره اخرى تأتى بين طيات سؤاله وقالت فى مراره :

« بالطبع كان الفارق سيكون كبيراً وكان الامر سيختلف ، لقد وقعت فى خطأ مشابه من قبل فى حياتى واقسمت ألا يتكرر ابداً . »

انهار صوتها وقد قفزت إلى عقلها مشاعر جروح تجربه قديمة كان محكوماً عليها بالفشل وقد زاد عليها جروح جديده حملتها شكوك برايان واتهاماته لها ، وعلى الرغم من كل هذه المناقشة المريرة إلا أن جيل شعرت بشوق شديد لتشعر بذراعى برايان تلتفت حولها مره اخرى وبشفتيه تلتصق بشفتيها مره اخرى لتذيب كل الشكوك وكل التناقضات فى نشوة مثيرة . .

لقد كانت ترغب فى برايان بشكل غريب لم تعتاده ولم تشعر به من قبل ، واعترفت لنفسها برغبتها فى برايان كشريك دائم وزوج أبدى كان اعترافاً اليما لها ، لقد ادركت انها كانت ترغب فى قلبه وحبه بينما ان ذلك لم يكن مقدراً ان يصبح ملكاً لها . وانطلقت صرخه داخليه فى عقل جيل لتتوقف عن كل هذه

الافكار وتوجهت عيونها نحو برايان قائله :

« ولكنك لم تقل . . هل تحب كريستا ؟ »

اجاب برايان :

« اننى سأتزوجها »

ولكن هذه لم تكن الاجابه التى تنتظرها جيل وسألت :

« اهذا القرار بسبب شعورك بالامتنان لوالدها ؟ »

ضرب برايان زجاج النافذه بيده غاضباً من السؤال وقال فى لهجه عنيفة :

« بالطبع لا ، كل مافى الامر اننى وكريستا نشكل فريقاً جيداً ومتناسقاً ، انها تمتع بقدره غريبه على معرفه ما أريد حتى قبل أن اقوله . »

كانت جيل تدرك معنى كلمات برايان ، لقد ادركت منذ اللحظه الأولى لها فى هذا المنزل مدى مكر وبراعه كريستا فى اعطاء الامور صوره مختلفه امام برايان وسألت جيل مره اخرى . .

« أذاً لماذا قبلتنى الآن ؟ »

قال برايان :

« امازلت لا تعرفين ؟ »

قالت :

« اود أن اسمع السبب منك »

كانت جيل تريد سماع اعتراف من برايان يزيل آثار جرحها واحساسها السابق بالمهانه .

قال برايان مجيبا :

www.elromancia.com

« حسناً ، اننى لم اشعر ابداً برغبتى فى امرأة مثلما شعرت نحوك ، لقد كنت راغباً فيك بدرجه لم اعتدها من قبل ، كما اننى مازلت اشعر بهذه الرغبه حتى الآن . . و . . قاطعته جيل قائلة

« ولكن كيف تفكر فى الزواج من كريستا وانت تقول انك ترغب فى أنا اليس ذلك ظلماً لها ؟ ولى انا ايضاً ؟ »

قال برايان :

« لا تخش شيئاً ، لقد كنت دائماً قادراً على قيادة علاقتى بكريستا بشكل جيد ، ولا اعتقد أن اهتمامك بها سيضيف اليها شيئاً ، وستستمر حياتنا معاً حتى بعد أن تتمنى انت عملك هنا وترحلين إلى حيث تقيمين . »

سألته جيل :

« هل انت واثق من أن كريستا ترغب فى البقاء هنا ؟ »

ظهر التساؤل على وجه برايان قبل ان يقول :

« أذاً فتلك هى الخطة رقم « ٢ » ، هأنت الآن تحاولين تدمير علاقتى بكريستا ، ولكن يؤسفنى أن اخيب ظنك اننى اعرف كريستا جيداً واعرف انها مازالت صغيره غير مستعده للاستقرار »

انزعجت جيل من قدره برايان الدائمه على أن يكون متقدماً عنها بضعه خطوات حتى فيما يختص بكريستا . وانزعجت جيل من قدره برايان الدائمه على أن يكون متقدماً عنها بضعه خطوات حتى فيما يختص بكريستا . . وانزعجت أكثر من سير الامور فى هذا الاتجاه الذى لم ترغب ابداً فى أن تنتهى الامور عليه وقالت :

« حسنا ، الآن لم يعد امامى إلا شىء واحد . . »

سألها برايان :

« وماهو ؟ »

قالت : « ان انتهى من عملى هنا فى أسرع وقت واعود إلى حيث كنت مره اخرى .

ظهر على وجه برايان غضب عارم حتى أن « جيل » قد رأت شرارات الغضب تندفع من عينيه نحوها ، ثم قال برايان :

الآن بدأت افهم كل شىء أمن عاداتك أن تستغل مواهبك الانثويه لتحقيق اغراضك ؟ »

كان سؤالاً جارحاً ومفاجئاً ، كيف يمكن لبرايان ان يفكر بهذا الاسلوب . واجابت جيل فى انفعال « بالطبع لا ، ولكنى ببساطه لم ... »

قاطعها برايان :

« لقد ظننت أن كل ما عليك هو أن تصوبى نظراتك نحوى سأنهار أنا بسرعه وبدون تفكير ساسمح لك بالرجيل ، ولكن تأكدى إن ذلك لن يحدث ، لقد سمعت بنفسك ما قاله « فريد » اليوم ، انه وآخرين فى هذه البلده يعتمدون تماماً على مشروعاتنا السياحيه القادمه ، ولن اسمح لك بأن تخذليه »

تجاهلت جيل ملاحظته الاخيره وقالت : « ألا تظن أننا سنلعب بالنار ببقائى هنا لوقت طويل ؟ »

اجابها فى ثقه :

« لا تخشى شيئاً فقد رأيت اليوم نموذجاً للنار التى يمكنك اشعالها وقد استطعت اخمادها بسرعه ، فلا تخشى شيئاً »

www.elromancia.com

فكرت جيل فيما يقوله برايان تساءلت لو أنها تستطيع بدورها السيطره على انفعالاتها و مشاعرها ؟ لقد كانت استجابتها للمساته اقوى بكثير مما توقعت وجعلتها تظهر بشكل أبعد ما يكون عن ذلك الذى ارادت الظهور به امام برايان ـ هل كان كل هذا جزءاً من عقابها ؟ أن تتحمل بقاؤها إلى جانبه وهى تدرك تأثيره عليها وقدرته على اثارتها ، وفى الوقت نفسه تشعر بعجزها عن السيطره على الموقف ؟ وكيف يمكن لها أن تتحمل كل هذا العذاب . والضغط وتكون قادرة على العمل والانتاج فى هذا المناخ المتوتر ؟

وشعرت جيل بأن كرامتها وكبرياءها فى الميزان ، وربما يكون بالفعل برايان مدركاً لتأثيره عليها ولكن لم يكن من الضروى أن يجعلها ذلك تعترف بما تشعربه به ، فلو فعلت فإن كرامتها و احترامها لذاتها سيصبحان شيئاً من الماضى . لم يكن امام جيل الا أسلوب . واحد فقط يمكن اتباعه ، ستجعله يقتنع بأن كل ما قاله عنها وكل افكاره بشأنها صحيحه وقالت بشكل حاولت أن يكون مقنعاً :

« انكم معشر الرجال تحاولون دائماً تقدير انفسكم اكثر مما تستحقون ، لقد قلت بنفسك أنك كنت راغباً فى ، ولكنك لم تسأل نفسك كيف شعرت أنا تجاهك ؟ »

كان برايان يستمع لكلماتها وقد استقر مسترخياً على الأريكة وهو ينتظر أن تنتهى من الكلام ، وواصلت جيل تقول :

« لقد كان الامر كله مجرد لعبة مثيرة ، لقد كنت راغبة فى تجربه الرجل الذى كتبت عنه فى عمودى الاسبوعى ليس إلا ، وربما اعود لكتابه جزء ثانٍ عن التجربه بأكملها . .

قاطعها برايان فى حزم :

« سيكون من سوء حظك أن أصدق حرفاً واحداً مما تقولين ، إننى اعرف انك تكذبين وكانت شفتاك هى الدليل على ما اقول . اننى استطيع معرفة الشىء المزيف والحقيقى ، ولا يمكنك القول إن قبلاتنا منذ دقائق كانت زائفة »

ابتسمت جيل وهى تحاول الاستمرار فى التظاهر وقالت

« ومن قال ان قبلاتنا كانت زائفة . لا اعتقد إنه يوجد قانون يمنع المرء من الاستمتاع بعمله ؟ واعتقد انك قد انزعجت لأن هذا يعنى عدم اهتمامى بأمرك أنت وكريستا »

قال برايان فى نعومه :

« انك كاذبه »

ثم امتدت يده نحو رقبتها فى هدوء عجيب ومثير مما جعلها تشعر بالإثارة والرغبه تشتعل فى أوصالها مره اخرى قال برايان مرة أنك اخرى :

« لمسه واحده هى كل ما احتاجه لمعرفه اذا ما كنت تكذبين ام لا كما ترين بنفسك انى اعرف جيداً قدراتى وتأثيرى عليك ، ولكنى سأخيب املك وذلك لأننى لن اذهب لأبعد من تلك اللمسه »

تحولت احاسيس جيل من الاثارة والرغبه إلى الغضب العارم ، لقد كانت غاضبه من نفسها بشده ، كيف تشعر بالرغبه فى ذلك الرجل حتى الآن مع كل ما يقول ويفعل ، كيف يمكن له أن يحتفظ بهذا التأثير عليها ؟ »

قالت جيل وإن لم يبدو على كلماتها الاقناع الكافى :

« يمكننى ان اخبر كريستا بما قلته الآن »

اجابها برايان بلا مبالاه :

www.elromancia.com

« تأكدى إن ذلك سيكون امراً مسلياً للغايه بالنسبه لكريستا ، خاصه وهى تعرف ما هو رأيى فيك »

« طبعا ، فقد ساعدتك على معرفة ما جاء فى عمودى عنك ، حيث انها كانت من جاء بالمجلة »

اجابها برايان :

« إن هذا هو ما اتوقعه من اى انسان مخلص »

كانت جيل تعلم أن كريستا لم تفعل ما فعلته بدافع الاخلاص برايان ، ولكنها كانت مدفوعه بمحاوله غير مباشرة منها بان تقنعه بالرحيل ، ولكنها لم تستطع أن تقول ذلك له الآن .

لم يكن برايان فى حال يسمح بأن يصدق اى شىء تقوله جيل .

وتساءلت جيل بداخلها ، إلى أى حد يمكن أن يستمر كل هذا ، وعلى الرغم من كل ما حدث بينهما وهو ما جعلها ترغب فى الأنتهاء من العمل والعوده من حيث أتت فى اسرع وقت ، إلا أن برايان على عكسها لم يشعر بأى من ذلك . وسألته جيل :

« كيف تتوقع ان نستطيع التعامل فى مجال العمل ، مع ما جرى على المستوى الشخصى ؟ »

اجابها :

« اننى لا ارى أيه صعوبه فى ذلك . »

قالت جيل :

« ارى انك قادر على التفرقه التامه بين ما يحدث فى غرفه النوم وفى غرف

العمل والادارة » وجاء تعقيب برايان اكثر برودا وهو يقول :

« نعم استطيع ذلك ، ألا تستطيعين الشىء نفسه ! ثم أنه لا يوجد شكل آخر يمكن انجاز العمل به . »

قالت جيل :

« بل يوجد ، يمكننى التوجه عائدة إلى المدينه ، ومن هناك استطيع اتمام العمل حيث سأكون اكثر قرباً من دوائر الدعايه والاعلام المعتادة والتى اعرفها جيداً . »

قال برايان :

« إن هذا المكان يحتاج إلى نوع من الاحاسيس حتى يمكن للعمل ان ينجح ، وهذه الاحاسيس لا تنقل بواسطه الهاتف والفاكس . »

كانت جيل تعرف ان ما يقوله صحيح ولكنها قالت :

« ولكن لم يعد هنا شىء آخر كى اراه أو اطلع عليه ، لقد تعرفت على المنطقة بأكملها . . . كانت جيل تحاول اقناعه بضروره سفرها ، لم تكن قادرة على احتمال بقائها بالقرب منه ومن نظراته الدافئه وشفتيه المثيرتين ، كيف يمكنها العمل وهى تشعر بأنفاسه تلاحقها وهى مدركه أن كل هذه الأشياء لن تكون ملكاً لها ، لقد كان كل هذا فوق احتمالها .

وقطع برايان حبل افكارها بقوله :

« مازال هناك مكان واحد لم تريه وهو منطقه تورجا التى تجاورنا والتى تتبع البلده »

حاولت جيل عدم اظهار أى انفعالات على وجهها ورأت أنها لو اسرعت بزيارة هذا المكان الذى يتحدث عنه ، فلن يكون هناك ما يبقيها اكثر من ذلك

www.elromancia.com

وستستطيع السفر بسرعه وسألته جيل :

« اليس بإمكان احد رجالك أن يأخذنى لهذه المنطقه غداً ؟ »

اجابها برايان :

« لا ، لا يمكن »

وشعرت جيل بالريبه والشك فسألت :

« انك لن تقول اننا سنذهب إلى هناك معاً !»

قال برايان :

« ولم لا . . »

مره اخرى شعرت جيل بالانفعالات على وجهها واعتراها القلق من جديد ، إن هذا المكان الصحراوى البعيد سيكون شيئاً مثيراً للقلق خاصه وهما معاً بدون أى انسان آخر معهما ، كانت على الرغم من كل الاثارة التى تشعر بها ، كانت غاضبه من استمرار تلاعب برايان بها وسيطرته التامه عليها ، لقد كانت تعلم أن بقاءهما وحدهما فى هذا المكان النائى ووسط الصحراء الشاسعه من شأنه أن يزيد من حجم متاعبها ، لتجد نفسها مندفعه مره أخرى نحوه بشكل لا إرادى . وقطع برايان افكارها مره اخرى وهو يقول وكأنه قد أطلع على كل ما يجول بخاطرها وقال :

« يمكننى تدبر الأمر »

قال ذلك وقد علت وجهه ابتسامه ساخره .

قالت جيل فى غضب :

« انك تستمتع بكل هذا ، أليس كذلك ؟ »

وقبل أن يجيب برايان سمع كلاهما صوت سياره تدخل إلى فناء المنزل ، وقالت جيل :

« هاقد عادت كريستا . »

كانت لهجتها تحمل نوعاً من التحذير لبرايان ، الذى لابد وأنه سيتوقف عن مطاردتها ومضايقتها مع وجود كريستا .

ومع دخول كريستا ، . كان برايان قد انتقل إلى المشروبات التى وُضعت بعناية فى احد اركان الغرفه حتى يصب لنفسه شيئاً يشربه ، وعندئذ جاء صوت كريستا وهى تدخل إلى المكتبه وتقول :

« اعطنى شيئاً أنا الأخرى يابرايان » .

ناولها برايان المشروب المثلج وشكرته بإبتسامه واسعه ، جعلت جيل تشعر بالغثيان لقد كانت رؤيتهما معاً على هذا النحو تثير الاضطرابات بداخلها .

وسألت كريستا قائلة :

« و ماذا فعلتما طوال هذه الفترة ؟ »

تباطئت جيل فى الاجابه ، فقال برايان :

« لقد كنا نتناقش فى موضوع رعايه الماشيه ، وتنوى جيل إنهاء المشروع واتمامه من مكتبها فى المدينة .

لمعت عينا كريستا ببريق واضح وقالت :

« انها اخبار رائعة ، اعنى . . العمل بالطبع ، ومتى تنوين العودة للمدينه ياجيل ؟ » اندهشت جيل من ملاحظه كريستا وجرأتها ، إنها لم تحاول اخفاء سعادتها بأنباء رحيلها بعيدًا إلى المدينه مره اخرى ، وقالت جيل :

www.elromancia.com

« مازلت لم احدد الموعد ، فبرايان يريدنى أن أرى منطقه اخرى فى الجوار حتين اضمها إلى المشروع . »

كانت هذه العباره كفيلة بأن تشعر كريستا بالاحباط مره اخرى ، وهو ما جعل جيل سعيده لرؤيه هذا الاحباط على وجه كريستا التى قالت :

« إن منطقه « تورجا » التى ستزوريتها هذه ، ما هى إلا حفره عميقه وكبيره فى منطقه نائيه بعيدة ، ولا ادرى ما ضرورة ذهابك إلى هناك ! إلا تتفق معى يابرايان ؟ اجابها برايان :

« ربما تكونين على حق ، ولكنى ارغب فى أن تراها جيل بنفسها ، لذلك فسأصحبها إلى هناك صباح الغد »

بدا على وجه كريستا الانزعاج الشديد وقالت :

« ولكنى كنت اعتقد اننا سنذهب معاً إلى منزل والدى من اجل حمله جمع التبرعات الخيريه ، وكنت اود لو أنك توليت المزاد حيث تنجح دائماً فى جمع تبرعات اكثر عندما تتولى انت الأمور »

قال برايان فى هدوء مثير :

« سأجعل مال موهون « يتولى الامر بدلاً منى »

ظلت كريستا والانزعاج واضحاً على وجهها وقالت :

« ولكن مال لا يُغنى عنك يا حبيب »

« ولكن واثق من أنه سيستطيع تولى الأمور »

وبدا على برايان بعد هذه العبارة ان صبره قد بدأ ينفذ ، فتدخلت جيل قائلة :

« لو أنك ستذهب يا برايان ، فلا داعى للزيارة وسأعود للمدينه دون الذهاب إلى تورجا »

برقت عينا كريستا من جديد وقد شعرت بأن جيل قد منحتها فرصه ذهبيه للهجوم مره اخرى . فقالت :

« أرأيت يا برايان ؟ إن جيل نفسها سعيدة بعدم الذهاب . إلى تورجا »

قال برايان :

« انا واثق أن جيل لا ترغب فى الذهاب ، وذلك من باب توفير الوقت طبعاً » وكانت عينا برايان قد امتلأت بنظره تحذيرية لكريستا ، جعلتها تشعر أنها لن تستطيع اثناءه عن رغبته وعندئذ استسلمت كريستا وقالت :

« اعتقد انك لو صحبت جيل غداً ،ستستطيع هى السفر مع نهايه هذا الاسبوع . أليس كذلك ؟ »

استمعت جيل لكلمات كريستا وكانت تود لو أن هناك بديلاً عن هذا حتى لا تشبع رغبه كريستا ، ولكنه لم يوجد أى بديل عن مغادرتها إلى المدينة فعلاً ، وحتى لو أن برايان اراد بقاءها ، فإن بعد ما حدث اليوم بينهما ، ادركت جيل إن يوماً واحداً معاً فى البرية لن يكون لعب بالنار ،ولكنه سيكون ضرباً من الجنون . . ولكنها لم تكن قادرة على فعل أى شىء . . ولم يكن لها الاختيار لها ...

www.elromancia.com

الفصل الثامن

فى الصباح التالى . نزلت جيل من المنزل لتجد شخصاً غريباً فى مقعد قيادة السيارة فى انتظارها ليصحبها إلى تورجا ، كان هذا الغريب هو « برايان » نفسه وقد جلس بشكل جعلها تشعر وكأنها تراه للمره الأولى . . وعندما قفزت جيل إلى جانبه ، القى عليها التحيه بشكل بارد للغايه .

حاولت جيل اقناع نفسها بأن ذلك كان افضل لكليهما ، وهى تنظر إلى المنزل يبتعد ولكن ظلت ساهره طوال الليله الماضيه تفكر فيه وتحلل مشاعرها تجاهه ، وكثيرا ما حاولت النوم ومارسه كل تمارين الراحه الذهنيه التى تعرفها ولكنها فشلت فى الاستسلام للنوم . لذلك كانت تشعر بعيناها ثقيلتين وقد سيطر على عقلها الارهاق ، وفكرت فى أن تعرض على برايان تأجيل الرحلة ولكنها ادركت ان هذا بدوره يعنى تأجيل سفرها ، فما كان منها إلا الاستسلام للواقع والسفر إلى تورجا ولذلك قامت وارتدت ملابسها واستعدت للرحله البريه وقد لمعت بشرتها كلها بالكريم العاكس لأشعه الشمس .

واعادها صوت برايان إلى وعيها وهو يقول

« انك لم تتناولى افطاراً جيد اليوم»

وقالت جيل :

« لم اكن جائعة »

وقال برايان مره اخرى :

« حسنا ، لقد احضرت معى الكثير من الطعام والامدادات بما يكفى لإطعام جيش كامل .

كانت كريستا قد استيقظت مع اشعه الشمس الاولى حتى تعد كل هذه الاطعمه والامدادات ، وهو ما جعل جيل تشعر بالعجز امام هذه الاشياء التى تحسن كريستا عملها ولكنها عادت لتقول لنفسها ، أنه لم يوجد أى مجال للتنافس بينهما ، فقد اعلن برايان عن اختياره امس بوضوح ، وكان ملتزماً نحو كريستا لسبب أو آخر .

حاولت جيل أن تصرف انتباهها عن هذه الافكار وتتأمل الطريق ومعالمه ، ولا حظت تشعب العديد من الطرق الفرعيه ، ولاحظ برايان شرودها فى الطريق فقال :

« انها ليست طرقاً بالمعنى المتعارف عليه . نحن نسميها . . الطريق السريع إلى لاشىء فهى لا تقود إلى مكان محدد واغلبها يمتد مئات الكليومترات وينتهى فجأة فى لا مكان ، وقد خسر الكثيرون حياتهم فى محاولات التعرف على نهايه هذه الطرق وإلى أين تقود ولاحت من بعيد احد عيون الماء العذبه ، فقررا التوقف عندها من اجل الراحه وراقبت عيون جيل برايان وهو ينزل من السياره ويعد المكان من اجل الجلوس لوهله واعداد بعض الشاى ومع استقرارهما سأل بريان عن اخبار عائله جيل فأجابته :

« لقد اتصلت بهم امس عن طريق اللاسلكى ، وهما بخير ولكنى شعرت

بقلق دينيس من الحمل والذى تخشى من مواجهه ايه متاعب معه للمره الثانيه

سألها برايان . :

« وما الذى حدث من قبل ؟ »

« لقد اصيبت بالاجهاض بعد انتقالها مع نيل إلى المزرعه وهو ما جعل نيك يشعر بالذنب ، ولكن الطبيب قال أن هذا كان سيحدث فى اى مكان »

وقالت جيل مره اخرى قبل ان يمتد الصمت بينهما :

« لقد اخبرتنى دينيس أن بعض شركات السياحه الكبيره ترغب فى تنظيم رحلات سياحيه لمجموعات السائحين لزيارة المزرعه ومحميه الحيوانات البريه . »

« اننى غير مندهش من هذا ، فإن ما يفعله نيك وما يبذله من جهود ، يعد شيئاً فريداً من نوعه » وقالت جيل مره اخرى :

« اعتقد ان هذا امراً يسعدك . أليس كذلك ؟ »

اجابها : « ولم لا ؟ »

قالت جيل :

« انه استثمار جيد لك . .

« اعتقد إن كلماتك هذه ورائها هدف آخر »

« نعم ، الم تحاول تهديدى بإفلاس مشروع اخى هذا إن لم آت معك إلى بوانا ؟ »

قال برايان وقد بدا وجهه جامداً :

فى العمل ، لابد وأن يستخدم المرء كل ما لديه من اسلحه . . » وقاطعته جيل :

« حتى و إن كان ذلك يمس آخرين لا ذنب لهم ! »

قال برايان :

« كان من الضرورى ان تفكرى انت فى ذلك . قبل أن تقدمى على ما فعلتيه ، ولقد حذرتك منذ البدايه ، أنك تسيئين تقديرى .

ادركت جيل انها تقود نفسها إلى جدال عقيم ، وشرعت بأنها قد اقتربت من لحظه الانهيار ولم تكن تريد لبرايان أن يرى هذا الانهيار ولذلك فضلت انهاء النقاش والاستسلام وقامت جيل بتغيير دفه الحديث بسؤالها :

« ولكنك لم تخبرنى ما تعنيه كلمه تورجا »

انها تعنى بلغه الاهالى الاصليين « النجم الهاوى »

ابتسمت مع اجابته ، و قالت :

« انه اسم مناسب جدا لتلك المنطقه التى سقطت فيها هذه الاعداد الكبيره من النيازك » ابتسم معقباً على ملاحظتها :

« نعم ، ويكفى ان تعلمى أن اكثر من نصف النيازك التى وقعت فى استراليا بأكملها تأتى من هذا المكان ، بما فى ذلك قطعه القمر التى رأيتيها فى بوانا »

شعرت جيل بالارتياح مع لهجه الحماس التى كان برايان يتحدث بها وقالت مره اخرى :

« ياترى ما هو المثير فى عثور الانسان على جزء من القمر »

والتقط برايان الطعم فأنطلق فى الحديث عن القيمه العلميه للعثور على هذه القطع وكيف أنها تمثل الشىء الوحيد الملموس والمتاح للأنسان حتى يتعرف على

www.elromancia.com

الكون من حوله ولم تستطع جيل كتم الضحك فقال برايان :

« آه ، اعلم اننى ابدو كمحاضر سخيف ، ولكن كل ما اقوله حقيقى

اجابت جيل مبتسمة :

« ولكن لا امانع فى سماعك البتة »

كانت جيل سعيدة بالفعل وهى تستمع له ، ولو أن حديث الصخور هو ما يفلح فى اسقاط القناع الحديدى الذى يعلو وجه برايان ، فهى لا تمانع أبدا وسألته من جديد

« ولكن كيف تأكدت من أن مالديك هى بالفعل قطعه من سطح القمر؟»

اجابها :

« لقد اثبتت التحاليل الجيولوجيه ، انها تحتوى على عناصر كيميائيه يقتصر وجودها على القمر وحده . » ، وقالت من جديد :

« انك لا تعلم عاند ماتقوله هذا ، فأين يمكن للسائحين أن يلمسوا ويروا بأنفسهم قطعه من سطح القمر ويذهبون إلى مكان سقوطها »

وقال برايان فى حماس وكأنه يكمل ما بدأته هى :

« هذا إلى جانب القيام برحلة بحرية فى أجواء رعاة البقر وتتبع آثار المستكشفين الأوائل . »

قام كلاهما من اجل استئناف الرحلة وركبا السيارة من جديد واستمر برايان فى حديثه :

« كيف لم ألحظ كل ذلك من قبل ، لقد تعودت ان اقود السياره فى هذه الطرق بشكل دائم ، ولم يخطر ببالى أبدا اهميه هذا المكان ومدى قدرته على

جذب الآلاف من الزائرين وقالت جيل :

«ربما انك قريب جداً من المكان وتعيش فيه بشكل دائم حتى صار لك شيئاً عادياً قد لا يلفت نظر الآخرين . ولكن كل هذه الامور وما تمارسه انت من عادات يوميه ، يشكل لأهل المدينه ، نوعًا من العوده إلى ماضى آبائهم واجدادهم»

وشعرت جيل بنظرات برايان تتجه اليها فى تركيز وسألها : انك بالفعل مؤمنه بنجاح المشروع اليس كذلك ؟»

اجابته :

« ايدهشك هذا ؟ »

ساد الصمت للحظات قبل ان يقول مره اخرى وقد بدا عليه نوع من التردد:

« نعم ، فكل ما أعرفه عنك يجعلنى مندهشاً من ذلك ! »

وسألته :

«ماذا تعنى بهذا بالضبط ؟ »

وقرأ برايان فى عيناها التحدى ، فقال :

« ان كل ما أعرفه حقائق وليست اقتراحات ، لقد عرفت علاقاتك السابقه مع دافيد هوكى ، ولن يمكنك انكار ذلك ؟ »

« انى انكر فقط ما يشاع بشأن هذه العلاقه وأقر امامك إننى لم اكن على علم بأنه متزوج »

« ولكنك استمررت فى علاقتكما ، مع معرفتك بأنه متزوج »

www.elromancia.com

كان ما يقول برايان صحيحاً ولكنها قالت :

« اعترف بأن هذا صحيحاً ، ولكنى صدقت ما كان يزعمه من أنه هو وزوجته على وشك الطلاق ، وانه سيصبح حراً بعد ذلك »

ولم تستطع جيل أن تستنكر مشاعر برايان بعدم الثقه فيما تقول ، وتسألت قائله لنفسها كيف كانت بهذه السذاجه فى علاقتها بدافيد . ولكنهاكانت سعيده الآن لاحساسها بأن ذكرى دافيد لم يعد لها أى أثر فى نفسها ، فقد اصبح جزءاً من الماضى وليس اكثر من ذلك . .

وفجاءه مع سرعه الافكار فى عقلها المرهق ، اصيبت جيل بالغثيان المفاجىء فطلبت من برايان ايقاف السياره بسرعه ، ومع توقف السيارة ، هبطت جيل فى خطوات مترنحه وتبعها برايان فى قلق متسائلاً عن سر هذا الارهاق المفاجىء . .

كانت جيل مضطربه وقد بدا عليها الشحوب الشديد وظل جسدها يرتعش بشده وسألها برايان فى توتر :

« هل من المعتاد أن تصابى بالغثيان نتيجه حركه السيارة ؟ »

اجابته قائلة :

« لا هذا لم يحدث من قبل ، لابد فانه شيئاً اكلته »

بدا عليه الانزعاج وهو يقول معاتباً :

« ولكنك لم تأكلى شيئاً تقريباً منذ الصباح »

كانت جيل تعلم سر هذا الانهيار المفاجىء ، أن كل ما جرى امس بينهما إلى جانب التوتر الذى لحق بها وعدم قدرتها على النوم ، قد ادى الى ظهور اثار مرضها السابق وحاولت جيل الابتسام وهى تقول :

« اننى بخير الآن ، ويمكننا الاستمرار »

سألها برايان :

« هل انت متأكده ، لقد كنت ارغب فى توصيل بعض قطع الغيار إلى تورجا اليوم ، ولكن كل شىء يمكن ان ينتظر لو أنك تودين العودة ! »

اجابته :

« لا حاجه لتغيير خططك من اجلى ، ولا اريدك ان تظن اننى اتظاهر واتمارض حتى تعفينى من المهمه وتتركنى اعود للمدينه »

شعر برايان بالغضب من ملاحظتها وقال :

« اطمئنى لن اظن أى شىء ، فأنا اعلم ان ما يبدو على وجهك حقيقى تماماً .

واسرعت جيل تسأله :

« ولم افترضت اننى كنت امثل وأزين المشاعر امس ؟ »

وضع برايان كفه على وجهها وقال :

« لا ، اعلم الآن انك لم تكونين تمثلين أى شىء »

وشعرت جيل بلمسته من جديد وودت لو انها عادت للمدينه بدلاً من البقاء هذه الاماكن النائيه معه ومواجهه عناء مقاومه مشاعرها طويلاً .

اتجه كلاهما إلى السياره مره اخرى ، وكانت هذه هى آخر الحوارات التى دارت بينهما لفتره طويله ، وشعرت جيل انها بارده وخاويه بعد نوبه الارهاق المفاجئه فاستسلمت هى الاخرى للصمت .

وأخيراً وصلا إلى تورجا مع موعد الغداء ، وطلب منها برايان انتظاره فى

www.elromancia.com

السياره حتى يفرغ من نقل قطع الغيار ، ولكنها لم تستمع اليه ونزلت للتعرف على المنطقة المحيطه . وتتعرف على عناصر الطبيعه القاسيه والتى تمثلت لها فى خزانات المياه الضخمه التى علت سطح المنزل الرئيسى فى المنطقة ، وهى ما اكد لها ان الانسان لا يستطيع الثقه فى الطبيعه البريه من حوله وحول المنزل تناثرت مبانٍ صغيره اخرى كمنازل العمال ومخازن قطع الغيار واماكن تجميع الماشيه . كان المظهر العام للمنطقه شديد البساطه والجمال مما جعلها تتساءل عن كراهيتها السابقه لكل ذلك فى سنوات مراهقتها ؟ لقد كان كل ذلك فى سنوات الماضى لايعنى لها إلا مزيداً من الوحدة والعزلة . اما اليوم ، فرؤية كل هذه الاشياء يعكس مستقبل المنطقة والامل فى قهر الطبيعه وتوظيفها لصالح الانسان .

الشىء الوحيد الذى ازعجها الآن ، هو تذكر أن كل ذلك ينتمى إلى برايان وكريستا وأنها ليست صاحبه مكان محدد ، وأنه لا يوجد لها مكان فى هذا العالم واخيراً عاد برايان وهو يقول :

« انك لا تنصاعين للأوامر بسهوله ـ أليس كذلك ؟ »

قالت جيل وهى تتجه معه نحو السياره :

« اننى لست طفله تتلقى الاوامر ، وقد اردت تعرف انحاء المنطقه »

وركبا السياره لينطلقا من جديد وفى هذه المره لم يتجها إلى الطريق العمومى بل سارت السياره فى دروب . غير ممهده نحو المنطقه التى ينويان فى التعرف عليها . كان الطريق قاسيا مما جعل جيل تشعر بلارهاق اكثر ولكن برايان قال :

« لا تقلقى . انها بضعه كيلو مترات ليس إلا وسنصل بسرعه »

كانت كلماته ايذاناً بأن عودتها إلى المدينه قد اصبحت وشيكه وأن هذه الزياره سرعان ما ستبدأ وتنتهى لتعود مره اخرى من حيث جاءت وتتركه وترحل

عن بوانا ، وفكرت جيل فى انها حتى لو رغبت فى البقاء فإنها لن تسمح لنفسها بذلك ، لقد كانت تعلم أثر برايان المدمر عليها ، بينما لا يوجد مستقبل مستقر لهما معاً .

وقبل أن تسترسل فى الافكار وصلتها كلمات برايان :

« لقد وصلنا . . »

كانت تشعر بإرهاق شديد ، حتى انها وجدت صعوبه فى النزول من السيارة وقال برايان فى قلق :

« هل أنت بخير ؟ »

اجابته قائله

« انها حراره المكان ليس اكثر »

واصر برايان على أن تستريح فتره فى ظل أحد الاشجار قبل أن يبدأ استكشاف المكان وبالفعل اتجهت إلى شجره عملاقه واستقرت فى هدوء فى ظلها وقالت

« اخبرنى بعض المعلومات عن المكان .

« إن هذه المنطقه لم يتم استكشافها سوى فى الخمسينيات وانت معروفه للسكان الاصليين طبعا وهم يطلقون على هذا المكان ارض قوس قزح حيث يظهر فى هذه البقعه بوضوح كانت جيل غايه فى الارهاق حتى أن كلمات برايان تحولت إلى مجرد همهمه غير مفهومه ، وفجأة انزلق كوب الشاى من يديها واصيبت بالغثيان ، وحاولت تمالك نفسها حتى لا تهار امامه من جديد ولكنها فشلت .

قام برايان بسرعه وحملها إلى السياره واجبرها على ان تنام على المقعد الخلفى ، وبينما رقدت مغمضة العينين قام بوضع قطعه من القماش المبلل على وجهها . .

وسمعت وهو يحاول الاتصال عن طريق اللاسلكى بطبيب طائر وهو يقول لها :

« انك تحتاجين لمساعده »

ابتسمت جيل ابتسامه واهنه وهى تتحامل على نفسها وهى تقول :

« ساكون على مايرام ، فلا تقلق ، ان كل مافى الامر هو أننى قد اصبت منذ فتره بفيروس لعين ، واعتقد ان هذه إإحدى هجماته الاخيره »

ظهر الغضب على ملامح برايان وقال :

« ولكنك لم تخبرينى بأمر هذا المرض من قبل ، ويجب ان تتوقفى عن لعب دور المرأة الخارقه . . ألا تدركى أن الحياه ثمينه للغايه فى هذه الانحاء »

قال برايان ذلك ثم نظر نحو جهاز الراديو اللاسلكى مره اخرى ليطلب المساعده ...

الفصل التاسع

قرر برايان أن يترك السيارة فى تورجا وأن يستقل هو وجيل طائره خفيفة من اجل العودة لبوانا بسرعة بسبب الارهاق والاعياء الشديدين اللذين اصابا جيل ، ولم تفلح كل محاولاتها فى اثنائه عن عزمه على استخدام الطائرة وكان اصراره مثيراً لدهشتها ، ولكنها لم تكن فى حاله تسمح لها بأن تفكر فى ردود افعاله وافكاره ، لقد كان هذا أحد الجوانب الجديده فى شخصية برايان التى لم تتعرف عليها من قبل . لقد كان برايان يتمتع بقدره جيده على قيادة الأمور والسيطرة عند اللازم ويظهر من اصراره قدرته على ازاحه اى عائق أو شخص يقف فى طريقه .

ومع هبوط الطائرة ، طلب برايان أن يكون الطبيب وطاقم تمريض فى انتظارهم ، ولكن جيل وقفت فى اصرار وقد رفضت استعمال الكرسى المتحرك الذى جاء به الممرضون ، ولم يفلح معها اصرار برايان ، الذى لم يجد امامه مفرًا من موافقتها .

ولكنه قال :

ستتركين د . برين يقوم ببعض الفحوصات

www.elromancia.com

كانت لهجته صارمه ، ادركت جيل أن الرفض سيجعله يثور غاضباً فى هياج فأذعنت قائلة :

« حسنا ، ولكن تأكد إن كل ما سيقوله سيكون تأكيداً لما ذكرته لك من قبل ، إن كل مافى الامر إننى بالغت قليلاً فى القيام بالعديد من الاشياء والأكثار من الحركه ليس الكثر »

اجابها وقد بدا عليه الغضب المكتوم :

« بعض الشىء ! أتسمين بقاءك فى المكتبه تبحثين لساعات طويله بين المراجع ، أو اصرارك على تفقد كل شبر من المنطقة بعد ذلك « بعض الشىء قالت جيل :

« حسنا ، اعترف اننى بالغت بعض الشىء ، ولكنى استمتعت بكل ذلك ، ولم اعرف اننى سأدفع ذلك الثمن . »

نظر أليها بريان فى تعجب ، ثم توجها معاً نحو سياره كبيره من موديلات « الستيشن » والتى طلب اعدادها من الجو ايضاً . وما أن بلغت جيل السياره ، حتى انهارت على المقعد الامامى فقد استهلكت كل قوتها فى المشىء من المطار وحتى حركه السياره ، واثناء قياده بريان للسيارة سألها قائلاً :

« لماذا لم تخبرينى انك كنت تأخذين اجازه نقاهه اثناء وجودك عند اخيك ؟ »

اجابته قائلة :

« لم اكن اريدك أن تظن اننى اتهرب من تحمل المسئولية ، كمااننى لم ارغب فى الشعور بشفقتك »

ظهر على وجه بريان عدم الاقتناع ، ولكن جيل لم ترغب فى ان تخبره عن

اسبابها الحقيقية ، وكيف يمكن أن تعترف بأنها قد شعرت بإنجذاب شديد نحو الذهاب معه ، إلى جانب تلويحه بتهديدات بشأن ممتلكات شقيقها .

وقال برايان :

« كنت تعلمين اننى سأعرف الحقيقه إن آجلاً أو عاجلاً »

واجابته :

« ولكنى لم اثق فى انك ستصدق حقيقة مرضى »

سألها :

« هل انا طاغيه لهذه الدرجه ؟»

« لا ، ولكنك كنت ستعتقد انها احد الاكاذيب حيث انك كنت غايه فى الغضب بسبب ما كتبته أنا . »

« اعتقد انك على حق ولكن اى طبيب كان سيساند ما تقولين . . »

قاطعته قائله :

« اعلم ذلك ، ولكنى لم اكن افكر فى وضوح ، وإلى جانب اعتقادى إن العمل الذى تريدنى له لم يكن شاقاً . »

واستكمل كل منهما الرحله صامتاً ، وكان الطبيب فى انتظارهما بالمنزل عند وصولهم وما أن رأى الطبيب جيل حتى سألها فى هلع :

« انك لا تمتين بأيه قرابه إلى برايان ، أليس كذلك »

كان سؤالا عجيبا فقالت جيل :

« ولماذا هذا السؤال الغريب ؟ »

اجابها الطبيب :

www.elromancia.com

« اريد التأكد من أن هذا العناء الهائل غير وراثى وتأكدت نظريه الطبيب ، عندما رفض برايان مغادره الحجرة حتى ينتهى الطبيب من فحص جيل ووافق فقط على البقاء فى التراس الخارجى للغرفه .

وبعد الانتهاء من فحص جيل قال الطبيب :

« انك تأخذين الامر ببساطه واستهانه شديدة ، واعتقد ان لطبيبك نفس الرأى وبدأ د . برين فى اعداد حقنه مسكنه ، مما جعل جيل تشعر بالاضطراب ، ولكنها اذعنت بسبب رغبتها فى العودة على قدميها بأسرع ما يمكن . ولكن الطبيب استطاع قراءه افكارها بسهوله وقال :

« لو انك تظنين إن الشفاء سيأتى سريعاً ، فإنك مخطئة فأنت لن تتحركى من هذا الفراش إلا لدخول المستشفى فى حاله عدم تعاونك . انك بحاجه إلى راحه ضروريه واساسيه لأسبوع على الأقل . »

استسلمت جيل لكلمات د . برين فى هلع ، لقد كانت فى موقف سىء للغايه . لقد كانت تشعر أن برايان مستاء للغايه وإلى جانب ذلك فهى ستظل حبيسه الفراش فى منزله لأسبوع كامل .

عاد برايان بعد أن ودع د . برين وقد بدا وجهه غايه فى الصرامه وقال :

« هل كان العناد ضرورياً عندما اصررت على الخروج فى هذه الرحله ، برغم انك غير مؤهله صحيا لها ؟ »

لم اكن اعلم اننى غير قادره على خوض الرحله ، كما اننى سأكون على خير حال غداً فالأمر ليس اكثر من ارهاق . »

ظهر الغضب فى عيون برايان مره اخرى وقال :

« ليس هذا ماقاله د . برين ، إنك بحاجه إلى اسبوع من الراحه التامه على

اقل تقدير قالت جيل :

« ولكن يمكننى استكمال الدراسه فى الفراش »

وجاءت اجابه برايان فى اصرار عجيب :

« لا »

« هل هذا هو كل مالديك لتقول؟ لا ! »

قال برايان :

« اسمعى ، لقد قال الطبيب انه من الضرورى لك أن ترتاحى ، ولن تفعلى شىء سوى ذلك ، اتفهمين؟»

واستمر برايان فى كلامه :

« انك اكثر من قابلت من النساء عناداً وقوة . »

واقترب منها قليلاً مما جعلها تشعر بالارتباك ، ولكنه قام بإستعدال الوساده تحت رأسها وهو يقول :

« إن الفيتامينات المقويه التى اعطاها لك د. برين اعادت بعض الدماء إلى وجهك الشاحب . لم ترغب جيل فى الاعتراف بأن هذه الحمره فى وجهها بسبب اقترابه الشديد منها . . وقبل أن تقول أى شىء . . اقتحمت كريستا الحجرة فجأة وهى تقول :

« ماهذا الذى سمعته عن الانهيار المفاجىء الذى اصاب جيل فى تورجا؟»

اجابت جيل فى اصرار :

« لا شىء اكثر من بعض الارهاق »

قال برايان معترفاً :

www.elromancia.com

« إن الامر اكثر تعقيداً فما اصابها هو انتكاسه مرضيه بسبب مرض سابق ، وستحتاج لأسبوع على الاقل من الراحه . »

بدا الانزعاج على وجهه كريستا من هذه العباره الاخيره وقالت :

« اسبوع كامل ! ولكن جيني ستتزوج فى المدينه بعد اربعه ايام ، وقد وعدنا بأن نكون هناك . »

قال برايان :

« انت من وعدت وليس انا »

وبدا لوهله لجيل كما لو كان هذا النقاش قد دار بين كل من كريستا وبرايان من قبل ، واستكمل برايان الحديث موضحاً لجيل :

« ان جيني صديقه كريستا »

قالت جيل :

« اذاً فيجب ان تذهبا معاً فليس من المعقول إن اعطل خططكم وسأكون انا على مايرام »

قالت كريستا :

« إن الزواج فى مدينه بيرث ، ولا اعتقد إن بقاء برايان هنا مناسباً . .

قاطعها برايان :

« لست متضرراً من البقاء ، ولن يقرر أحد لى ما افعل ، ثم إن جيل ليست عبئاً على احد وهذا منزلى . »

كانت اجابه حاده وقاطعه من برايان ولم تجد كريستا مفراً من الاعتذار ومغادرة الغرفه بدون تصعيد للموقف

حاولت جيل النهوض من الفراش ، ولكن برايان امسك بمعصميها وارغمها على البقاء فى الفراش وهو يقول :

« قل أن تفول أى شىء ، يجب ان تعلمى جيداً انك ضيفه فى منزل وليس لأى مخلوق أن يعترض على ذلك سواء كان كريستا أو أى انسان آخر ، مفهوم ؟ »

اجابته جيل فى اذعان :

« مفهوم ايها الطاغيه »

وقال برايان :

« حسنا ، هذا افضل ما سمعت منك »

ثم انحنى طبع قبله بسيطة رقيقة على شفتيها مما جعلها تشعر بالرغبه تشتعل فى اعماقها مع صدره الذى لامس صدرها الذى كان حرا طليقاً بعد فحص الطبيب .

وقبل أن تدرك هى ما يحدث ، رفع برايان وجهه مره اخرى وقال :

« الآن ، سأتركك . »

سألته جيل بسرعه :

« لم فعلت ذلك ؟ »

اجابها :

« لو انك رأيت نفسك الآن لأدركت لم فعلت ما فعلت . »

وقبل أن تتكلم مره اخرى ، كان برايان قد غادر الغرفه وتركها لأفكارها التى راحت تتخبط فى عقلها وتساءلت عن سر انجذابها لكل ما يفعله هذا

www.elromancia.com

الرجل ، لقد كان من المفروض أن تشعر بالرفض والاشمئزاز ، ولكن بدلاً من ذلك كانت تحاول استراجع احساس تلك اللحظات التى التقت فيها شفتاها . . وظلت تلك الافكار الجميله تداعبها حتى ذهبت فى نوم عميق .

استيقظت جيل مع دخول كريستا إلى الغرفه وهى تحمل صينيه من الطعام وهى تقول « ها قد استيقظت ، لقد اصر بريان على عدم ازعاجك وتركك تستيقظين وحدك » قالت جيل وهى تعتدل لتستقبل صينيه الطعام التى جعلتها تتذكر كم هى جائعه :

« شكراً جزيلاً ، وارجو ألا تعطلوا أيا من خططكم بسببى »

اجابتها كريستا

« اعلم ما تقولين ، ولكن برايان غير مقتنع بذلك ، ويجب ان اعترف أن تلك كانت مناوره ذكيه منك »

توقفت جيل عن تناول الطعام وقالت فى ذهول :

« ماهذا الذى تقولين ؟ »

استطردت كريستا :

« لابد وأنك ادركت نقطه ضعف برايان ولم يكن من الممكن كسب مشاعره بأسلوب أفضل من هذا »

كانت جيل مصدومه بما تقول كريستا وقالت :

« انك مخطئة فمرضى هذا لم يكن جزءاً من أى مخطط »

اجابتها كريستا :

« لا يهم اريدك فقط أن تعرفى اننى متفقه مع برايان على كل شىء وأن

لاشىء سيغير اتفاقنا معاً . »

قالت جيل : « اعلم ذلك فقد اخبرنى بنفسه »

اندهشت كريستا من صراحه جيل وقالت :

« حقاً ! اذاً فأنت فعلاً مريضه ، يبدو انه كان من الضرورى أن اثق فى برايان اكثر من ذلك ، ان برايان لا يحنث بوعوده ابداً وكان يجب ان اثق فيما عاهد والدى عليه أننا سنكون معا للأبد . . كيف لم ادرك قدره برايان على الالتزام بما يقول لرجل يحتضر ! »

كانت هذه المعلومات جديده بالنسبه لجيل ، فهى لم تكن تعرف أن والد كريستا مع ما يمثله بالنسبه لبرايان يحتضر . . اذن فهذا هو سر التزام برايان بكريستا وتمسكه بها .

شعرت جيل بنوع من اليأس وازاحت الصينيه بعيداً وهى لم تكد تأكل منها شيئاً وفى الوقت نفسه كانت كريستا تشعر بنشوه الأنتصار وهى تقول :

« حسنا ، سأتركك للراحه الآن »

ولمده يومين بعد ذلك ، اجادت كريستا الاعتناء بجيل بعد أن تأكدت من أنها لا يشكل خطراً على علاقتها ببرايان فأغدقت عليها بالرعايه والعطف مما جعل جيل تعرف معنى الراحه البدنيه فعلاً ، وإن كان هدوء النفس ابعد ما يكون عنها .

وسألت جيل كريستا عن موعد مغادرتها لفرح صديقتها فى المدينه وشعرت بالسعاده لغياب . كريستا يومين بعيداً فى بيرث » والتى قالت :

« هل يوجد من تريدين منى الاتصال به اثناء وجودى فى المدينة . . مثل صديق قديم مثلاً ! »

www.elromancia.com

مره اخرى شعرت جيل بالدهشه الشديدة ، فكيف لكريستا أن تعرف بأمر أى اصدقاء لها إلا عن طريق برايان ، وكيف يجرؤ هو على التحدث فى امور علاقاتها الشخصيه السابقه مع كريستا التى قالت مره اخرى .

« لا تنزعجى ياجيل اننى اعرف بأمر « دافيد هوكى » صديقك ولا ضرر فى ذلك »

حاولت جيل التغلب على الصدمه وقالت :

« ما الذين يجعلك تظنين انه سيهتم بأخبارى ، وأود لو تعرفين أن دفيد متزوج » وحاولت جيل كبح جماح مشاعرها الغاضبه حتى لا تفسد الأمور مع كريستا والتى تتمتع بمركز قوى فى المنزل ، معا وظلت ثائره من قيام برايان بمشاركه كريستا فى اسرار علاقتها الشخصيه .

وقامت جيل لتذهب إلى المكتبه لتشغل وقتها بقليل من البحث وبدأت فى تناول بعض الكتب وتدوين بعض الملاحظات ومر عليها الوقت دون أن تشعر بذلك وبالساعات ثم حتى سمعت صوت باب المكتبة وصوت برايان وهو يقول :

« ما الذى تظنين انك تفعلين الآن ، كيف تغادرى الفراش وتنزلى إلى المكتبه هنا »

« لقد شعرت بالملل ، ولذلك قررت العمل قليلاً ، فلن يضرنى هذا »

اقترب برياان منها وأخذ الاوراق والكتب من بين ايديها وهو يقول :

« الا تفعلين ما تؤمرين ابداً ، ألم تدركى ما قاله الطبيب عن ضروره الراحه التامه »

قامت جيل بسرعه مما جعلها تشعر بعقلها يرتج بعنف من الحركه المفاجئه ، فسندها برايان لتستطيع الوقوف وقالت جيل :

« إن الاذعان يتوقف على من يلقى الاوامر و . . »

فقاطعها برايان :

« حسنا ، سأعلمك أنا الطاعه يا عزيزتى جيل »

قال ذلك ، ثم قبلها قبلة حاره لم تستطع مقاومتها ، ثم انخفض برأسه ليقبل عنقها الرشيق لتزداد نيران الرغبه وتتوهج داخل جيل التى حاولت السيطره على نفسها ولكن محاولاتها كلها باءت بالفشل ، ودون وعى منها تراجعت رأسها للخلف واغلقت عينيها فى استسلام لقبلاته التى اغرقت بشره رقبتها الناعمه .

هل كانت كل هذه القبلات بمثابه توضيح اساسى لمدى سيطرته عليها ، وعلى الرغم من رفضها لهذه الافكار إلا إنها لم تجد فى نفسها القدره على صده ورفض قبلاته التى انهمرت على جسدها كأمطار منعشة للحقول الخضراء .

ورفع برايان وجهها نحوها وهو يقول :

« كما قلت ت لك يا عزيزتى ، إن الطاعه يمكن تعليمها لك »

وحاولت جيل المكابره وهى تقول :

« لن تستطيع السيطره على ابداً »

ولكن فجتها لم تكن مقنعه لبرايان الذى ضحك فى سخريه خفيفة ولكنها لاذعه وهو يقول :

« ولكنى لم افعل سوى ذلك منذ لحظات . »

www.elromancia.com

وقبل أن تحاول الاجابه جاء رنين الهاتف لتتوقف المناقشه ويجيب برايان عليه وحاولت جيل الانصراف عندما عرفت أن المتحدث كريستا ولكن يد برايان امتدت نحوها لتجبرها على البقاء إلى جانبه حتى انتهى من المكالمه وهو يقول :

« ستعود كريستا غداً ، وهى تقول لك إن مفاجأة كبيره لك ستكون معها ...

الفصل العاشر

www.elromancia.com

لم تحاول جيل على مر الساعات الاربع والعشرين التاليه أن تقاوم أى أمر لبرايان ، وحاولت الاحتفاظ بمظهر المريض المطيع والمثالى ، فهى لم ترغب فى أن يمارس بريان أى نوع السيطره عليها ، خاصه وانها قد ادركت فى اعماقها إنه بالفعل قادر على السيطره عليها تماما

وعلى الرغم من الشكوك والظنون التى راحت تلعب بأفكارها وهى تحاول تخمين نوع المفاجأه التى ستعود بها كريستا ، إلا انها كانت سعيده لعوده كريستا حتى تقف حائلاً بين بقاؤها مع برايان وحدهما لفتره اطول من تلك التى امضتها معه بالفعل .

دخلت كريستا المنزل مع بدايه ظهر اليوم وكانت تبدو فى شكل جديد مثير مع تغيير شكل شعره وارتداؤها زى جديد جاءت به من المدينه . ألقت كريستا بكل مافى يدها من حقائب والقت بنفسها فى احضان برايان وهو ما سبب شعوراً بلانزعاج لجيل التى وقفت تراقب وصول كريستا وهى تخفى تحت قناع وجها احساسها بالانزعاج والغضب .

ألتفت كريستا نحو جيل مبتسمة ولكنها لم تقل أى شىء سوى دعوة شخص ما للدخول وكان سماع اسم هذا الشخص كافياً حتى تشعر جيل بالأرض

تنهار تحت قدميها ولكنها بذلك مجهوداً خارقاً لتحفى اثار الصدمه حيث وقف برايان يراقب الجميع . كانت جيل ترغب فى العدو والجرى بعيداً ولكن إلى أين ، لم يكن هناك مفر من مواجهه الموقف همهمت جيل فى صوت خفيض :

« دافير !»

اجابها دافيد بقوله :

« اننى لم استطع مقاومه رغبتى فى المجيء بعد أن سمعت رسالتك من كريستا . » كان هذا الشخص صاحب جرح قديم فى وجدان جيل ، فقد كان الرجل الاول الذى أحبته بعد أن اخفت عليها حقيقه زواجه وخدعها إلى أن اكتشفت الأمر وجاهدت لتبتعد عنه وتداوى جراحها . .

أرادت جيل أن تصرخ فى صوت عال لتقول أن كل ذلك ماهو إلا كذبه من اختراع كريستا وأنها لم تبعث له بأى رسالة ، لوكن كريستا اسرعت لتستكمل ما بدأته وقالت وهى تأخذ بذراع برايان :

« هيا يا عزيزى ، معنا نتركهما معاً فأنا بدورى لدى الكثير لأقصه عليك »

ألتفتت جيل إلى دافيد قائله :

« أنت تعلم جيداً إن الامر ما هو إلا كذبه كبيره ابتدعتها كريستا ، فانا لم ابعث لك بأيه رسائل :

نظر دافيد اليها نظره فاحصه قبل أن يقول :

« اعلم أن صديقتك قد تلاعبت بالحقائق نوعاً ما ، ولكن تأكدى اننى كنت قلقاً عليك بعد ما اخبرتنى به عن مرضك »

قالت جيل :

« انك لم تقطع كل هذه المسافه لمجرد الاطمئنان على حالى ، ان دافيد الذى اعرفه لم يكن ليفعل ذلك إلا لو كان هناك شيئاً سيعود عليه بالمنفعة المباشرة ، واراهن أن كريستا قد اخبرتك بأمر تطوير البلدة والمشروع السياحى الذى نحن بصدده ... »

حاول دافيد مقاطعتها ولكنها استمرت قائلة :

«انظر يادافيد ،إن هذه المقاطعه بحاجه للعون ، وسيكون امراً جميلاً لو أنك انضممت للمساعدة والانتفاع ، ولكن فيما يتعلق بأمرنا نحن ، فقد انتهى كل شيء ولا أمل . . »

وسارع دافيد بالسؤال :

« هل انت متأكده يا جيل ؟ »

لو أن جيل لم تكن واثقه من هذا القول عند وصولها إلى هذا المنزل ، فإنها بعد أن أهتزت بأحضان برايان ولمساته ، فإنها لم تكن مقتنعه الآن بوجود رجل واحد على ظهر كوكب الارض يناسبها كبرايان وقالت فى صوت ضعيف واهن ولكن فى لهجه حاسمة :

« نعم يا دافيد . . لقد انتهى كل شيء »

قال دافيد :

« حسناً يا جيل ، لم يبق لى اذن سوى التركيز فى قصه المشروع الجديد »

وانطلق دافيد يحكى لها عن مجلته الجديده التى يعمل لها وكيف يعد هذا المشروع فرصه جيدة لتحقيق مثير ضخم على صفحات المجله وعندما انتهى قال :

« والآن اليس من الواجب ان ترجبى بى كصديق »

www.elromancia.com

وفتح ذراعيه فى دعوه صريحه ، ولكنها لم تلق قبولاً عند جيل ، ولم ينتظر دافيد ردها ، فضمها أليه وطبع قبلة ودودة على جبهتها التى ظلت بعيدة بقدر ما استطاعت ولم يكن ليختار برايان لحظة اسوء لدخول الغرفه من هذه اللحظه ، عندما دخل إلى الغرفه ويجدها تبتعد عن ذراعى دافيد .

وشعرت جيل بأطرافها تتجمد من نظرات برايان الباردة الاقسيه ...

وقال برايان :

« إذن فقد كان هذا هو غرضك من كل المشروع ، عموماً انا سعيد انك استطعت تنفيذ ما تريدين . . »

كانت لهجته شديده البرودة والقسوة ، لم يمسها لها فرصه للرد ، بل عصف نحو غرفه المكتبه بشكل جعل دافيد يتساءل :

« ما كل هذا الغضب ، ولم ؟ »

انهارت جيل جالسه على اقرب المقاعده هى تجيب :

« لا اعرف بالتحديد ؟ »

ولكن فى داخلها ، ادركت جيل مقصد برايان مما قال ، لقد كان يظن أن كل ما كانت تريده هى ، هو أن تستعمل المشروع من أجل جمعها مع دافيد مره أخرى . . لم يكن ذلك حقيقى هكذا رددت لنفسها ولكنها تساءلت ، وحتى لو كان فلماذا يهتم هو بهذه الامور طالما ليس لها مكان فى حياته . . كان كل ما يُهمها الآن أن تسرع إلى برايان وتوضح له الأمر بخصوص دافيد . . وجاءها صوت هذا الأخير ليقطع افكارها بقوله :

« اعتقد انه قد أن الآوان أن انصرف وسأراك لاحقاً »

اجابته بالايجاب فى شرود وقد بدا من الواضح أن ذهنها مشتت تماماً .

وما أن سمعت جيل صوت الباب من وراء دافيد حتى اسرعت نحو غرفه المكتبه حيث برايان الذى كان جالسا امام جهاز الكومبيوتر عندما دخلت هى إلى الغرفه قالت جيل :

« برايان ، اريد أن اتكلم معك »

قال بدون ان يرفع نظره اليها :

« بخصوص ماذا بالضبط ؟ »

قالت جيل

« إننى اريد التحدث معك بشأن دافيد، ان الامر ليس كما يبدو ، دافيد وأنا ...

قاطعها :

« نعم ، نعم ، مجرد اصدقاء »

سألته :

« ولم الغضب أذن ! »

وقف برايان وألتفت اليها وهو يقول :

« لأنك تستحقين ماهو افضل »

سألته جيل :

« ولكن لم كل هذا الاهتمام وأنت وأنا نعلم إنه متزوج . .

قاطعا برايان مره اخرى :

www.elromancia.com

« تقصدين مطلق ، لقد حدث ذلك مؤخراً عندما سافرت زوجته إلى ايطاليا ووجدت هناك من اقنعها بالطلاق ، فعادت وأتمت اجراءات الطلاق عادت إلى ايطاليا مره اخرى حديث استقرت هناك . . هذا هو ما اضرتنى به كريستا »

اتسعت عيون جيل فى ذهول لتلك المعلومات الجديده عليها وحاولت تجميع افكارها ولكن برايان استطرد قائلا :

« وكما ترين فإن المجال اصبح مفتوحاً امامك الآن . . »

قال ذلك والتفت إلى جهاز الكومبيوتر مره أخرى ولم يترك لجيل أى خيار سوى أن تتركه وتخرج من الغرفه وهى تفكر فى الأمر كله ، كانت تتسائل عن ردود افعال برايان ، وسر اهتمامه . . كانت ترغب فى اقناعه إن طلاق دافيد لا يعنى لها أى شىء ...

ظل برايان يعمل فى المكتبه بقية اليوم وحاولت كريستا الدخول فى حديث مع جيل حول دافيد وأنه سحضر إلى حليه السباق غداً وسألتها عنها اذا كانت ستحضر ام لا ، واجابتها جيل :

« لست واثقه بعد من هذا الأمر ، إن الطبيب لم يعترض ولكن لا اعرف احداً هناك اجابتها كريستا : « هراء ، يوجد الكثيرين ممن تعرفت عليهم ودعك من كل ذلك ، يكفى حضور دافيد » كانت جيل تشعر بالأشمئزاز وقالت فى حزم :

« يجب ان تدركى أن دافيد لا يخصنى »

وقامت جيل بتحويل دفه النقاش لى الرقاف الذى سافرت كريستا لحضوره وانطلقت الاخيره فى وصف تفصيلى للرقاف واحداثه وازياء الحاضرين . .

انتهى اليوم بهدوء ، وقررت جيل الانضمام للجميع والذهاب معهم إلى السباحه فى اليوم التالى ، وفى الصباح توجه كل من برايان وكريستا وجيل إلى السباحه حيث انضم لهم دافيد الذى لم يضيع الوقت وانطلق فى جمع المعلومات التى يحتاجها لتحقيقه الصحف وربما للعثور على صديقه جميله ترافقه ، اما جيل فقد شعرت بنوع من الانتعاش مع جو حلبه السباحه المشمس والحقول والأراضى الحضراء من حولها ، لقد ادركت جيل أنها لم تحب برايان فقط ، بل إنها وقعت أيضاً فى حب مقاطعته البريه الجميلة .

ومع بدايه السباقات ، كان دافيد قد نجح فى الايقاع بفتاه جميلة ظلت ترافقه كظله طول الوقت ، ووقفت جيل تتابع دافيد وتراقب تحركاته بعيون خبيره تعرف عادات الرجل وطباعه ، وفجأة سمعت بريان الذين ترك أهالى المقاطعه الملتفين حوله جاء اليها وهو يقول :

« انه سوء حظ ، يبدوان دافيد صعب المراس »

كانتم كلماته متوله ومزعجه لجيل وقالت :

« لم ترفض الاقتناع أننى لا اهتم ، ولم اهتم . . لقد قلت بالأمس أنه اصبح طائراً حراً ، فاليفعل مايشاء بعيداً عنى . . »

كانت جيل تحاول بكل الطرق اقناع برايان بأنها لا تهتم ادنى اهتمام بدافيد ، وكانت قد شعرت بقليل من التعب بسبب الغبار التى اثارته خيل السباق ولم تكن معتاده عليه ، فأستأذنت من برايان لتذهب إلى غرفه السيدات لتستعمل من مظهرها وتنعش نفسها بقليل من الماء . .

أنصرفت جيل متوجهه إلى داخل الحمام المخصص للسيدات اغلقت الباب وراءها وراحت تغسل وجهها بقليل من الماء المنعش ، عندما تناهى إلى اسماعها

www.elromancia.com

صوت كريستا تتحدث مع سيده اخرى فى غرفه مجاوره بدن أن يشعرا بوجود جيل . . كان كريستا تتحدث مع السيدة حول دافيد وهى مستاءه من عثوره على رفيقة اخرى غير جيل ، وهو ما أصاب خطتها بالفشل ، كانت كريستا تقص على صديقتها تفاصيل خطتها وكيف أن بعثور دافيد على الاخرى فإنه قد اعادها إلى نقطه البدايه عندما بدأت فى التخطيط لعرقله مشاريع برايان حتى يصاب باليأس ويأخذها بعيداً عن المنطقة إلى الأبد .

كان كل ما تقوله كريستا جديداً على جيل التى لم تستطع مقاومه البقاء هادئه لتتعرف على كل ما فعلته كريستا التى راحت تتباهى بخططها الجهنمية امام صديقتها وهى تقول إنها كانت أول من قرأ عمود جيل وكانت هى من ارسلت به إلى شركاء برايان الأجانب وتزويدهم بالحجج من اجل الانسحاب من المشروع وعرقله خطط بريان الأبد .

كانت تلك المعلومات بالفعل خطيرة ، كيف كان يمكن لهذه المرأه أن تخطط كل ذلك ضد برايان الذى رعاها وأئتمنها على كل اسراره ، كيف يمكن أن تنجح فى خداعه طوال هذه الفتره . . كانت كل هذه التساؤلات تدور فى عقل جيل . كانت جيل تشعر بنوع من الارتياح لفشل خطط كريستا بشأنها هى ودافيد . ومن ناحيتها فقد كان برايان هو سيد قلبها وجدانها ، وشعرت جيل بجسدها ينتفض مع استرجاعها لمشاعر ونى بين احضانه ، مع كل لمسه من لمساته . .

اقتلعت جيل نفسها من هذه الافكار وهى تقول لنفسها إن الأمر الآن اصبح لا يخصها وحدها ، وكان من الضرورى أن تحذره من أى تخريب آخر قد يصيب خططه والمقاطعه فى مقتل .

انطلقت جيل نحو الخارج وقد عزمت على تحذير برايان ، ولكنها توقفت

فى منتصف الطريق . . كيف لها أن تقنعه بكل ما سمعته ، لم يكن هناك دليل سوى ذلك الذى استمعت له ولم يكن ذلك كافياً حتى يصدقها . ولمعت عيونها وهى تتذكر دفيد وادركت إنه وحده القادر على مساعدتها واتجهت جيل تبحث عن دافيد حتى وجدته يلاطف صديقته الجديده فأستأذنت منها واخذته بعيداً وقالت :

« دافيد ، اريد أن اسألك ت ، هل بدا على كريستا اى اهتمام بالمشروع السياحى عندما قابلتك فى المدينه ؟ »

اجابها قائلا :

« لا اعتقد ذلك ، فهى لم تخبرنى سوى بمرضك وبأن المشروع السياحى فليس بالضخامه وامكانيه النجاح التى تتصورونها ولهذا ارى انها ليست متحمسه لأيا من مظاهر التطوير التى تسعين انت وبرايان اليها . . »

وسألته جيل مره اخرى :

« حسنا ، هل يمكنك ان تخبر برايان بذلك ؟ »

اجابها دافيد بالقبول ولكنه سألاها عن سبب كل هذا ، إلا انها وعدته بأن تخبره بكل شىء فى وقت آخر ، ثم تركته ليعود لصديقته وبدأت تبحث عن برايان الذى اصطدمت عيناها بعيونه وهو يراقبها مع دافيد من بعيد .

شعرت جيل مره اخرى بقسوه وبرود نظرات برايان ، إلا انها حاولت تجاهل كل مشاعرها وتوجهت اليه فى ثبات لتدعوه للحديث بعيداً عن الضوضاء وعن حلبه السباق ولم يكن امام برايان إلا أن يأخذها بعيداً حيث وقفا فى أحد الاركان الهادئه لتقول كل مالديها وبدأت جيل فى الحديث وهى تحكى لبرايان كل ما سمعته وتقص عليه خطط كريستا وانتهت من حديثها بدون ان يبدو على

برايان أى نوع من التأثر ولكنه على العكس قال »

« انها خطتك الجديدة اذن ، إن دافيد خيب امالك فلم تجدى بداً من أن تحاولى معى مره اخرى ، لوكن يؤسفنى اخبارك ، اننى لا أضع بسهوله فأنا لم اصدقك ولن افعل . »

كانت كلماته قويه التأثير على جليل ، كيف يمكن له أن يكون بهذه القسوة ، وكيف يمكن له أن يفكر فى أن جيل تخطط لهذه الأمور . كانت جيل تشعر بالحزن الشديد لتلك الصوره السيئه التى يحتفظ بها برايان لها وجدت نفسها تصرخ قائله :

« كيف تفكر بهذا الاسلوب ؟ وكيف يمكن لك أن تظن ان كل ما اقول هو مجرد محاوله للإيقاع بك ؟ »

واختنق صوتها بالدموع والبكاء وقد امتلئت نفسها بالحزن والاحباط ووقفت بلا حراك واستطرد برايان قائلا :

« هل ازعجك ادراكى لحقيقه خططك إلى هذه الدرجه ؟ »

اسرعت تجيب :

« لا توجد أى خطط ، اننى احاول مساعدتك . . »

لم يكن برايان مستمعاً لها فى هذه العباره الأخيره لقد انصرف قبل أن تنهى من كلماتها ليلحق بالاهالى والحاضرين مره اخرى ...

لم تكن جيل قادرة على احتمال المكان لحظه واحده بعد كل ذلك فاتجهت إلى أحد العاملين واجبه منه أن يأخذها معه فى طريقه للبلده مره اخرى . كانت قد اتخذت قرارها بالرحيل ، لقد شعرت إن برايان لا ثيق فى أى شىء تقوله أو تفعله

ولهذا فلم تكن هناك أيه فائده فى بقائها فالحب لا يكفى لتعويض الثقه المفقودة بينهما . .

كانت المدينه مهجورة مع جميع الاهالى فى حلبه السباق وعند وصولها للمنزل بدأت فى جمع متعلقاتها وقد عقدت نيتها على أخذ سيارتها الجيب التى جادت بها وألفت جيل بتعليمات الطبيب عرض الحائط ، وأعدت كل ما تحتاجه من مياه وغذاء لتصبحها فى رحله العوده التى ستستمر طوال الليله قبل أن تصل إلى مزرعه شقيقها مره اخرى .

كانت تشعر بمزيج من الحزن والغضب والاضطراب ، لم يكن ذلك هو ما خططت له ولم تكن لترغب ابداً فى مغادره المكان بهذه الطريقه ولكنها كانت جريحه القلب والكبرياء ووجدت نفسها تدير محرك السيارة وتبتعد عن المكان ...

www.elromancia.com

الفصل الحادى عشر

مضت ساعات طويله ، وجيل تقود السيارة فى صمت ، وهى تفكر فى كل ما حدث لها منذ البدايه وانتهاءً بكشفها لمؤامرة كريستا ضد برايان والذى لم يصدق اياً من تحذيرات جيل . .

وبدأ الغروب وهبوط الشمس يلون الأفق ورمال الصحراء من حولها بلون احمر قانٍ فأبطأت جيل من السيارة لتبحث عن مكان تعسكر فيه الليله ، لقد كانت القيادة ليلاً فى مثل هذه المناطق ضرباً من الجنون فلو أنها نجت من خطر أن تضل الطريق فهناك خطر الاصطدام بكنجارو أو أى حيوان برى آخر لتجد سيارتها محطمه فى لحظات .

سمعت جيل صوت محرك يأتى قريباً منها ولكنها لم تر أى سياره تقترب وفجأه وجدت صوت المحركات اكثر اقتراباً وهو يأتى من السماء ،حيث كانت طائره خفيفه ذات محرك واحد تحلق فوق سيارتها . .

لقد كان برايان . . نعم انه برايان . . هكذا رددت جيل لنفسها ، فلم يكن من الممكن أن تخطئه عيناها التى رأته فى كابينه القيادة ، وشعرت جيل بالسعاده تغمرها ، ه لقد جاء بريان للبحث عنها انه لم يقدر على تركها تخرج من حياته بهذه

السهوله .

هبطت الطائره على الطريق امام سياره جيل التى لم تمنعها العاصفه الترابيه التى سببتها الطائره من الابتسام ولم تستمر سعادة جيل كثيراً فقد بدا على وجه برايان الغضب وهو ينفض الغبار عن ملابسه وحذائه ويتجه نحو السيارة .

قال برايان فى غضب :

« اود لو أعرف ماذا تظنين نفسك حتى تغادرى المكان وتسافرى ليلاً »

اجابته :

« اننى لن اسافر ليلاً فسأعسكر هنا وابدأ فى القياده مره اخرى مع الفجر وأود أنا اعرف ماالذى يثير اهتمامك بهذا الشأن ؟

« لقد جئت إلى هنا كضيفة علىّ وهذا شأنى »

اجابها بسرعه وحسم

قالت جيل مره اخرى :

« لقد حسمت الأمر ظهر اليوم ، واخليت مسئوليتك تماماً فلم يكن عليك أن تقطع كل هذا الطريق لتعتذر ... »

قاطعها قائلاً :

« ليس فى نيتى الاعتذار اطلاقاً »

سألته :

« ولم أتيت أذن ؟ »

لقد اتيت لأبلغك برساله لاسلكيه لمستقبلتها ، حيث ابلغونى أن زوجة شقيقك تمر بحاله وضع مبكر »

اعتل وجه جيل مسحه من الرعب عندما سمعت انباء دينيس زوجه شقيقها

www.elromancia.com

وحاولت أن تدير السيارة ولكن برايان امسك بذراعها وهو يقول :

« اسمعى ، لا يمكنك قيادة السياره ليلاً فى هذه الانحاء ، ستقتلين نفسك

. .

سآخذك معى بالطائرة . »

كان امر دينيس والولاده المبكرة أهم كثيراً من أى شىء فى ذلك الوقت ، فلم تفكر جيل كثيراً فيما يمنعها من مرافقه برايان والذهاب . معه . . ولم تمر لحظات حتى كان كلاهما فى الطائره التى نهبت الطريق ترتفع فى السماء مع آخر خيوط النهار وحلول الظلام

وشكرت جيل الطائرة التى كان محركها يزمجر فى أصوات عاليه لا تساعد على مناقشه هادئه مع برايان فظلا صامتين والطائره تخترق السحاب . الذى بدا كأقمشه الساتان الرقيقه المعلقه فى الهواء وكأنه أحد مظاهر الطبيعة الخلابه ، ووجدت جيل نفسها تمسك بذراع بريان وهى تعبر عن روعه الطبيعه ، وكأنها تدعوه معها ليشاركها الاستمتاع بتلك اللحظه .

على الرغم من كل ما حدث فإن جيل مازالت ترغب فى برايان بجنون ويأس . كانت رغبتها فى ملامسته عارمه وبريه ، كانت تشعر بهذه الرغبه تجتاح جوارحها . . وتساءلت جيل فى نفسها ، هل كان الحب دائماً بهذه الشكل !هل يحمل كل هذا العذاب . . إن كل ما تمر به دينيس زوجه شقيقها الآن هو فى الاساس بدايه قصص الحب واندهشت جيل من أن افكار الحب الجميله عادة ما ترتبط بكل هذه الآلام . . وتساءلت عن السبب!

وانتبهت جيل لتنفض افكارها بعيداً وتسأل برايان :

« ألم تعرف ماذا قال الطبيب عن حاله دينيس ؟ »

اجابها وقد بدا عليه التركيز الشديد فى قيادة الطائرة :

« لم يكن الطبيب قد وصل بعد ، عندما اتصلوا لا سلكياً »

عاود جيل احساسها بالخوف عندما تخيلت ما يمكن حدوثه اذا ما تأخر الطبيب ، بدا على جيل قلق واضح وظهر توترها امام برايان الذى قال فى محاوله لتهدئتها :

« لا تخشى شيئاً ، سيصل الطبيب فى موعده »

وظهرت اضواء مزرعه شقيقها فى الافق واقتربت المسافه لتبدأ الطائره فى الهبوط . . لم تكن الطائره تتوقف حتى فتحت جيل باب الكابينه وقفزت من الطائره لتجد « توم فونجر » مساعد شقيقها فى انتظارها بالسيارة

سألته جيل بعد أن قامت بتعريفه على برايان :

« هل جاء الطبيب ؟ »

وجاءتها الاجابه بالنفى مما اصابها بالتوتر والاضطراب اكثر ، فأمسك برايان بذراعها وهو يقول مشجعاً :

« يجب عليك التماسك فدينيس تحتاج اليك بجانبها »

قفز الجميع إلى السيارة التى أحسن توم قيادتها فى الطريق الوعر وفى سرعه عاليه وقال لهما بعد وصولهما المزرعة :

« سأضطر للذهاب إلى ممر الطائره مره اخرى لأنتظار الطبيب اسرعت جيل إلى داخل المنزل الذى كان مضاءاً بأكمله ، وبحثت عن نيك ودينيس إلى أن خرج لها نيك من غرفه النوم الرئيسيه مسرعاً ، وقد ظنها الطبيب

وتسألت جيل :

« ترى ما الذى عطل وصول الطبيب حتى الآن ؟ »

وجاءتها الاجابه من شقيقتها نيك :

« أن الجو غير مناسب للطيران وأخشى أن تكون هناك مشكله مع الاقلاع» كان ثلاثتهم فى حاله من الحيرة ، إلا أن برايان بدأ فى اعطاء التعليمات وقال .

« جيل ، اذهبى انت للأغتسال ثم حاولى البقاء إلى جانب دينيس للتخفيف عنها ومساعدتها . »

ذهبت جيل إلى حيث كانت دينيس التى كان الالم باديا على وجهها بوضوح وهى راقده فى الفراش . حاولت دينيس الابتسام وهى تسأل جيل عن الطبيب وقبل أن تجيبها دخل برايان وهو يسأل دينيس قائلا :

« منذ متى بدأ الألم ؟»

اجابته دينيس :

« طوال اليوم تقريبا »

قال برايان مره اخرى فى محاوله لتلطيف الأمور :

« لا تخشى شيئاً ، فستنتهى كل هذه الامور ، بأضافه جديده للعائله الصغيرة . »

كان وجود بريان مفيداً للغايه فقد اشاع فى الغرفه نوعاً من الاطمئنان والثقه وقال مره أخرى وهو يتحسس بطن دينيس :

« لا تخشى شيئاً سينتهى كل شىء على ما يرام وستساعدك على ذلك »

وبدأت الآلام تزداد مما جعل برايان يشجع دينيس على استجماع قوتها والتنفس بأنتظام حتى بدأ الطفل فى الظهور بالفعل .

جلست جيل تراقب برايان وهو يساعد دينيس وبدا عليه السيطره التامه على

الأمور . .

ومضت لحظات بطيئه وطويله من الترقب حتى ظهر الطفل كاملاً وخرج ليستقبله برايان فى هدوء ورفق وهو يمسح وجهه لتبدأ عمليه التنفس .

امسك برايان بالمولود وهو يقول :

« اهنئكما بعضو العائلة الجديد »

وفى تلك اللحظه ، اقتحم الغرفه الطبيب فبادره برايان وهو مازال ممسكاً بالمولود

وقال :

« لقد وصلت متأخراً ياصديقى »

فأجابه الطبيب :

« يؤسفنى أن حدث ذلك فهو يعطى الاقوياء امثالك فرصه التدريب على ممارسه الطب بدلاً عنى وهو ما يضع امامى منافسه شديدة . »

ضحك الجميع على قول الطبيب الذى بدأ فى فحص دينيس والطفل بينما التفت برايان إلى جيل ودعاها للخارج مستأذناً نيك ودينيس بقوله :

« لا أعتقد انكما تحتاجان لوجودنا الآن »

وما أن اصبح جيل وبرايان على انفراد حتى بادرته قائله :

« لا أستطيع تصور حدوث أى مكروه لدينيس ، ولا اعلم ما الذى كان يمكن أن يحدث لو لم تكن موجوداً وساعدتها كما فعلت . »

وضع برايان ذراعه على كتف جيل وهو يقول :

«يمكنك اهدوء الآن ، فلم يحدث أى مكروه وتم كل شىء على ما يرام فحمداً لله »

www.elromancia.com

كانت جيل فى تلك اللحظه تفكر فى الاسلوب . الذى استطاع به برايان قياده الأمور والسيطره عليها ، لقد كان رائعاً ، وكانت تجربه رائعه شاركته هى فيها . . ولكنها تذكرت إن هذه التجربه هى كلماقد يسمح هو به لها ، فلن تشاركه آيه أشياء اخرى .

وقبل أن تسترسل فى الافكار قال برايان :

« يكفينى ويكفيك احداث هذا اليوم الطويل واعتقد إن كلانا الآن بحاجه إلى الراحه » قال ذلك وهو يتجه إلى أحدى غرف الضيافه التى اشارت له جيل عليها . وجدت جيل نفسها تقف وحيده بعد أن انصرف برايان لأخذ حمام منعش قبل الاتجاه للنوم ، ولم تشعر جيل بنفسها وهى تتجه إلى الغرفه التى سيقيم فيها برايان والتى جاءت ملاصقه لغرفتها المعتادة . دخلت جيل إلى الغرفه حيث وجدت حقيبته الصغيره وقد وضعها مساعد نيك فوق الفراش ، اخذت جيل تحدق فى الحقيبه الصغيرة وقد بدأ عقلها فى استرجاع اللحظات الحرجه الماضيه التى عاشتها مع برايان الذى تولى الموقف بإقتدار

وقبل أن تغادر الغرفه ، سمعت صوت برايان يأتى من خلفها مره اخرى . التفتت جيل نحوه وهى مضطربه ومصابه بالحرج من وجودها فى الغرفه كان برايان يقف عارى الصدر وكان مازال مبتلاً من أثر الحمام . . حاولت جيل الخروج من الغرفه إلا إنه امسك بها وضمها اليه هو يقول :

لا تقاومى البكاء والاضطراب ، لقد مررنا جميعاً بظروف بغايه فى القسوة اليوم»

قال ذلك وضمها اليه فى حنان .

كان هذا هو ما أرادته جيل بالضبط ، لقد كانت فى حاجه إلى دفء ذراعيه

وهى تلتف حولها لتعطيها احساساً بالدفء والحمايه . .

رفع برايان وجهها اليه وطبع على شفتيها قبلة رقيقه للغايه ، وكأنه يعطيها الأمان والحمايه كانت جيل راغبه فى الانصراف لولا تلك القبلة التى جعلتها متعطشة لتكرارها وراغبة فى المزيد من الاحساس بشفتيه تلتصق بشفتيها من جديد . انها لم تشعر بمثل هذه الرغبه من قبل . .

وتحول عناقهما من الرغبة فى الاحساس بالطمأنينه إلى نوع من الانسجام بين طرفين قاوما العشق والرغبه طويلاً ...

www.elromancia.com

الفصل الثانى عشر

استيقظت جيل فى الصباح التالى ؛ لتتذكر أحداث اليوم السابق المزدحم ، وكيف انتهى باستسلامها هى وبرايان لنداء الحب ، حتى انسحبت مع خيوط الفجر إلى غرفتها . . كانت تشعر بالحرج من تذكر تفاصيل تلك المغامرة التى انتهت بها ليله الأمس وشعرت بالانزعاج من تصرفاتها المتهورة وتعجبت منها . .

ودخل إلى الغرفه شقيقها نيك حاملاً قهوة وفطورًا خفيفًا ، وهو يقول :

« لقد استيقظت أخيراً كما أرى »

سألته جيل :

« كيف حال دينيس والمولود ؟ »

قال نيك فى بهجة :

« إنهما على خير ما يرام وقد اتصلت بالمستشفى ، التى دبرت أمر انتقالهما إلى

هناك حيث سيلقيان الرعايه المتخصصة ، اما عن ليله البارحه ، فحمدًا لله على وجود برايان الذى انقذ الموقف . »

انتبهت جيل إلى تلك العباره الاخيره وقالت :

« وأين هو الآن ؟ »

اجابها نيل :

« لقد طار عائداً إلى بوانا ، منذ الصباح الباكر ، بعد أن اتصلت به امرأة تدعى كريستا على ما أظن . »

توقفت جيل عن تناول الفطور ، كانت هذه الانباء غايه فى السوء بالنسبة لها ، لقد ازعجها عودة برايان من حيث أتى وإن لم يكن ذلك قد اثار دهشتها ، وقالت فى مرارة :

« حسناً دعنى انهض واستعد لمواجهه هذا الصباح »

وقالت لنفسها : « إن لم يكن برايان فى حاجه لى ، فإن مزرعه اخى وعائلته تحتاج الآن لمساعدتى . »

وغادر نيك الغرفه بناءًا على طلبها . . فجلست وحيده تعيد ترتيب الاحداث وتفكر . .

كان برايان يحتل كل تفكيرها بطبيعه الحال ، وكانت جيل مصممه على الفوز به فى النهايه ، لقد استسلمت من قبل مع « دافيد هوكى » ، ولكن ذلك لأنها لم تحبه فعلاً كما تشعر نحو برايان . .

وعقدت جيل العزم على أن تسافر عائده إلى بوانا بأسرع ما تستطيع حتى

www.elromancia.com

تخبط خطط كريستا لتدمير برايان وتدمير مستقبل بلدته معه . . انها لو ذهبت إلى بوانا ستكون قادرة على معرفه كل شيء وتحديد الكثير من الامور ، لقد كانت مؤمنه تماماً أن برايان يحبها ، لم يكن من الممكن ان تدرك ذلك وتؤمن به ، إلا من خلال احداث الليله الماضية

لقد كان السؤال الذى يبحث عن إجابة هو . . هل يسمح برايان بإفساح مكان لها فى حياته ؟

مر اليوم بعد ذلك هادئاً حيث انشغلت جيل فى رعايه شئون المزرعة ، وذهب شقيقها للاطمئنان على دينيس والمولود ، عاد مع نهايه اليوم ليخبرها أن الحاله اصبحت مطمئنه ومستقره تماماً حتى أن دينيس لن تبقى فى المستشفى ، اكثر من يومين آخرين وكان ذلك بالطبع نبأ رائعاً ، شجع جيل على إخبار نيك بعزمها على الرحيل عائده إلى « بوانا » .

قال نيك :

« ولكنى لا ارحب بأن ترحلى إلى بوانا وحدك ... »

قاطعته جيل وهى تطبع قبلة حانيه على جبهته وقالت , :

« لا اطلب من أن تكون سعيداً ومطمئناً ، اننى لا اطلب سوى ان تطلب من مساعدك التأكيد على إجراء الفحص اللازم لسيارتى ؛ لأستطيع قيادتها وأنا مطمئنة »

ظل نيك غير مطمئن ، فاستطردت جيل قائلة :

« لا تخش شيئا وسأخذ معى أحد أجهزه اللاسلكى الخاصه بالمزرعه ، حتى

أكون على اتصال دائم بك . »

ومع وقت الغداء ، كان جهاز اللاسلكى قد تم تركيبه فعلاً فى سيارة جيل ، وإن ظل نكل يحاول اثناؤها عن عزمها ، بينما ظلت هى تقاومه وقالت مازحه :

ولكنك لم تكن تخشى سفرى مع برايان مثلما تفعل الآن ! »

قال نيل :

« لقد كنت فى يديه حينئذ ويتولى هو مسئوليتك »

كانت عبارته الأخيره تلك مصيبة ، ولكن جيل اكملت عليها بأنها مازالت حتى الآن فى يدى برايان ، لقد كان السفر إلى بوانا من اجل اعادته لها فى المقام الأول

وقال نيك مره اخرى :

« اريدك أن تخبرى برايان ، أننا نعتزم تسميه المولود باسم الرجل الذى أخرجه للحياه ، وارجو ان يقبل أن يكون أباه الروحى »

وقبل أن يقول نيك شيئاً آخر ابتسمت جيل له واتجهت إلى السيارة حتى تبدأ رحلتها الطويلة ...

مرت ساعات الصباح ، وجيل تقود السيارة وهى تحاول القضاء على الطريق الطويل بالتفكير فى مشروع تطوير بوانا سياحياً واعداد التفاصيل النهائيه له من اجل بدء التنفيذ . كان على رأس الأمور التى تفكر فيها ، اعداد الحملة الصحفية الدعائيه للمشروع ، كانت جيل مقتنعه إن نجاح تلك الحملة ، يعنى نجاح المشروع وتأمينه ، وهو ما سيعطى بدوره التعويض المناسب عن الخسائر، التى

www.elromancia.com

لحقت ببرايان بسبب ما كتبته من قبل فى عمودها الخاص

ظلت افكار جيل تدور حول بوانا والمشروع السياحى ، ولم تلتفت إلى الطريق ، إلا بعد أن لاحظت بعض المعالم التى لم تكن مألوفه بالنسبه لها ، وهو ما أثار فى نفسها بعض الشكوك من أن تكون قد ضلت الطريق .

أوقفت جيل السيارة وهى تتذكر ما قاله لها برايان من قبل عن تلك الطرق الفرعيه ، التى يضل فيها الكثيرون ولا يستطيعون الخروج منها . ولم يكن امامها الآن سوى استعمال جهاز اللاسلكى لطلب النجده ، وما أن حاولت العبث بالجهاز وضبطه قبل بدء ارسال نداءات الاستغاثه ، حتى جاءها من خلال الجهاز ذلك الصوت الذى كانت تبحث عنه وتتمنى الوصول اليه حتى انها بكت وهى تقول :

أهذا أنت يا برايان ، اننى لا اصدق ما اسمع »

جاءها صوت برايان مره اخرى :

« اين انت بالضبط ، ارجوكى أن تحددى موقعك »

كان هذا مثيرا للضحك ، فلو كانت تستطيع تحديد مكانها لما حدثت المشكله واجابت :

« لا استطيع تحديد مكانى على وجه الدقه ، ولكنى اعتقد اننى قد انحرفت فى إحدى تلك الطرق التى حذرتنى انت منها من قبل »

جاءها صوت بريان مرة اخرى :

« هل تستطيعى اعطائى اى وصف لبعض معالم هذا الطريق . »

وحاولت جيل اعطاءه وصف تفصيلى بقدر الامكان عن الطريق ومعالمه الطبيعيه من حولها وجاءها صوت برايان مره اخرى :

«ان ما تصفينه يشبه منطقة مقدسه خاصه بالاهالى الاصليين ، وهى منطقة محرمه على النساء . »

قالت جيل :

« حسناً ، ولكن ليس لى رغبة فى البقاء ، ويمكنك ان تخبرنى كيف يمكننى الخروج من هنا » راح برايان يصف لها طريق العودة للطريق الرئيسى ، وراحت جيل تتابع ما يقوله برايان وتسير وفقا لتعليماته ، ومضت ساعات النهار ؛ حتى وصلت إلى تلك المنطقة التى اخبرها برايان أنه يمكنها أن تعسكر فيها ؛ حتى يستطيع هو الوصول اليها والتقاطها من هناك مع الفجر .

وراحت جيل فى سبات حتى افاقت على صوت نقر على زجاج السيارة ، لتجد برايان امامها ، وهو يقول :

« حمدًا لله لقد ظللت اقود السياره طوال الليل ،وكنت قد اصبت باليأس وقررت العودة من حيث أتيت ،إلا اننى لمحت سيارتك . »

قالت جيل فى دهشة :

« ولكنك انت الذى طلبت منى الاتجاه إلى هذا المكان من خلال جهاز اللاسلكى ، أليس كذلك ؟ ألم تكن انت ؟ »

شعر برايان بالدهشة هو الآخر ، وقال :

« ولكنى لم افعل ما تقولين ، لقد انطلقت للبحث عنك بعد أن جاءتنى

www.elromancia.com

رساله من نيك انك قد غادرت مزرعته متجهه إلى بوانا ولما وجدتك قد تأخرت كثيراً انطلقت للبحث ... »

قاطعته جيل :

« هذا مستحيل ، لقد استقبلت أنا رساله لا سلكيه طويله بصوتك ترشدنى للخروج من المتاهه التى ضللت فيها الطريق ، حتى وصلت إلى هذا المكان الذى طلبت انت منى ان استقر به ، حتى تلتقطنى بنفسك »

قال برايان ودهشة تعلو وجهه :

« إن ما تقولينه غامض للغايه ، ولكن المكان الذى ضللت فيه الطريق والذى اخبرتينى به الآن ، هو بالفعل مكان مقدس للأهالى ، وكانوا يعتقدون أن آله تلك المنطقة قادر على تحويل الاحلام إلى حقائق . »

وقبل أن تقول جيل شيئاً آخر ، بادرها برايان :

« لا يهم الآن أى شىء ، المهم هو اننا قد وجدنا بعضنا البعض أخيراً واننا لانحلم ، وأود لو نظل معاً إلى الأبد »

كانت كلماته قوية ، وحازمه كعادة برايان ، ولكنها كانت غامضه نوعاً ما لجيل التى اندهشت وتساءلت عن معنى تلك الكلمات . إن برايان ليس ذلك الرجل الذى يرغب فى حياة مع عشيقة إلى جانب الزوجة ، كما انه لا يمكن أن يطلب منها ذلك لو أنه يعرف افكارها شخصيتها جيداً كما كان دائماً . وقالت جيل :

« ماالذى تطلبه منى بالضبط يابرايان ؟»

اجابها فى سرعة :

« ان تحملى اطفالى وأسمى . . ان تصبحى زوجتى »

اصيبت جيل بالذهول وهى تسأله :

« مازلت لا افهم ، يوجد تحول غريب فى اتجاهاتك . »

قاطعها برايان ليقول :

« حسناً ، سأعترف لك بالتفاصيل . . لقد توفى والد كريستا « بيل بيرنارد » امس ، وقبل أن يموت كنت انا إلى جانبه ؛ ولذلك غادرت مزرعه شقيقك بسرعه عندما اخبرتنى كريستا إنه يحتضر ، وعندما جلست إلى جانبه اخبرته بكل مافى نفسى من مشاعر نحوك . وهو كرجل يعرف قيمه اختيار الانسان لشريك حياته ، اعفانى من التزامى السابق نحو كريستا ، وبالتالى اصبحت حراً . وبعد أن شعرت ببعض الارتياح ، صممت على الاتصال بك لتفسير رحيل المفاجىء والذى اعلم انه اغضبك ، ولكن مع اتصالى وجدتك قد غادرت المزرعه فعلاً وتوالت الاحداث إلى أن وجدتك . . »

كانت كلمات برايان الاخيره واضحة ومفسرة لكل تساؤلات جيل التى وجدت نفسها ترتمى فى احضان برايان للمره الأولى منذ لقائهما دون أى تساؤلات أو مخاوف .

لقد سقطت اخيراً كل الحواجز والعواقب ، وحان الوقت حتى يستشعر كل منهما حب الآخر وقوته التى جعلت احلامهما تتحول إلى حقيقة وتجمعهما معاً مرة أخرى فى معجزة لا يمكن حدوثها إلا لهؤلاء الذين ينعمون بمشاعر خاصه جداً ، هى ذلك النوع الفريد من الحب الحقيقى .

www.elromancia.com